البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر
٣٢ صفحة
الأربعاء ١٠ شباط ٢٠٢١ العدد ٢٢

"النقل" ٢٠٢٠.. مهمات إنقاذية



مجلس الوزراء يوافق على تعديل تصنيف المشروعات متناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة ويعتمد المصفوفة النهائية للمشاريع المتعثرة



"البعث الأسبوعية" ـ مقر رئاسة الحكومة

وافق مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية، أمس الثلاثاء، برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس المجلس على تعديل الحدود الدنيا والقصوى لمعايير تصنيف المشروعات المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة بما ينسجم مع الواقع الحالي لجهة عدد العمال وحجم المبيعات السنوية والموجودات.

واعتمد المجلس المصفوفة النهائية للمشاريع المتعثرة العائدة للقطاع الخاص والتي تزيد نسب إنجازها عن ٥٠٪ والصعوبات التي تعترض التنفيذ والحلول المقترحة، حيث تم التأكيد على وضع الآلية التنفيذية المناسبة لإعادة إطلاق تلك المشاريع بما يسهم بتعزيز دورها في التنمية وإعادة الإعمار وتوفير فرص العمل.

كما اعتمد المجلس التقرير الوطني الأول للمنظمات غير الحكومية الذي يهدف لتنظيم بنية هذه المنظمات وتوفير مرجعية رسمية ذات مصداقية تستند إلى بيانات فعلية وتحسين آلية عملها بما يمكنها من أن تكون شريكاً فاعلاً في تحقيق التعافي والتنمية وتلبية متطلبات الواقع الاجتماعي، وكلف هيئة التخطيط والتعاون الدولي التنسيق مع الوزارات المعنية لدراسة ملف اتفاقيات التعاون مع الدول الصديقة والمعوقات التي تعترض التنفيذ.

إلى ذلك، ناقش المجلس مشروع قانون بتعديل بعض مواد قانون هيئة الأوراق والأسواق المالية، ووافق على إنشاء محطة تصفية لمياه الشرب لجر المياه من سد ١٦ تشرين في محافظة اللاذقية على أن يتم وضع المشروع في الخدمة في أسرع وقت ممكن، وطلب من وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك متابعة الإجراءات المتخذة لتوفير احتياجات السورية للتجارة من مادتي الرز والسكر.

وأكد المهندس عرنوس على ضرورة التشدد في مراقبة الأسواق وضبط الأسعار وتطبيق أشد العقوبات بحق المتلاعبين بالمواد المدعومة، وأهمية الجولات الميدانية والشفافية مع المواطنين وتوضيح خطط الوزارات في مختلف المجالات.

وطلب المجلس من مختلف الوزارات تكثيف التواصل مع الاتحادات والنقابات وتفعيل التشاركية في اتخاذ القرارات التي من شأنها دعم الاقتصاد الوطني، كذلك طلب من وزارة الصناعة التنسيق مع اتحاد الحرفيين لتحديد التسهيلات الواجب تقديمها لدعم الصناعات الحرفية وزيادة دورها في الإنتاج، وقرر تعديل المدة الممنوحة للعاملين الموجودين في محافظة إدلب لقبض رواتبهم لتصبح ١٨ شهراً بدلاً من سنة.

وكلف المجلس وزارة الأشغال العامة والإسكان تقديم مذكرة حول ما تم إنجازه في مجال الخارطة الوطنية للسكن والإسكان وعدد المساكن التي تم وضعها في الخدمة خلال العام الماضي وخطة العام الجاري، وطلب من وزارة الإدارة المحلية توصيف واقع العمل في مشروع ٦٦ خلف الرازي والتسهيلات اللازمة لدفع المشروع إلى الإمام ومعالجة الصعوبات التي تعيق إنجازه.

تصريحات

وفي تصريح للصحفيين عقب الجلسة، قالت وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل الدكتورة سلوى عبد الله إن الوزارة قامت على مدى عامي ٢٠١٨ و٢٠١٩ بإجراء مسح مادي وميداني في جميع المحافظات لرصد واقع الجمعيات الأهلية والمنظمات والمؤسسات العاملة في سورية حيث نشأ عن هذا العمل التقرير الوطني الأول للمنظمات غير الحكومية.

وأضافت وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل إن التقرير تأسيسي سيبنى عليه لاحقاً وسيتم تحديث بياناته بشكل مستمر وسيعتمد لتحديد آليات وبرامج وزارة الشؤون الاجتماعية في مجال التعامل والاستفادة قدر الإمكان من الجهد الذي تقدمه تلك المنظمات على الأرض مشيرة إلى أنه لا بد من إحداث منصة الكترونية لتقوم المنظمات غير الحكومية على تحديث بياناتها وتسهيل إجراءاتها.

من جهته قال وزير السياحة المهندس محمد رامي رضوان مرتيني إنه في إطار الاهتمام الذي توليه الحكومة للقطاع الاقتصادي الخاص تم تكليف لجنة القرار ٢٠٧٦ معالجة المشاريع الاقتصادية المتعثرة لأسباب متعددة منها التنظيمي ومنها التمويلي.

وأشار إلى أن اللجنة المشكلة من الوزارات المعنية وبعض المحافظين أنجزت المصفوفة النهائية وتم عرضها في جلسة مجلس الوزراء حيث تمت الموافقة على جميع المقترحات والتوصيات التي قدمتها اللجنة موضحاً أنه تم تكليف اللجنة المراجعة المستمرة لملفات الاستثمار بالتزامن مع قرب صدور قانون الاستثمار الجديد والذي نعول عليه في كل القطاعات الخدمية والصناعية والتجارية والسياحية والزراعية ليكون عنواناً لمستقبل الاستثمار الاقتصادي في سورية وخاصة في مرحلة إعادة الإعمار.

تشاركية بين السياحة واتحاد الغرف

إلى ذلك، أكد المهندس عرنوس خلال لقائه اتحاد غرف السياحة أهمية القطاع السياحي ودوره الحيوي بدعم الاقتصاد الوطني ومساهمته في الناتج المحلي، مشيراً إلى استمرار الدعم المقدم لهذا القطاع لمساعدته على تجاوز الأضرار التي لحقت به جراء الإرهاب بما يتماشى مع الجهود الحكومية الرامية إلى النهوض بكل القطاعات الاقتصادية والإنتاجية وفق الأولويات التنموية والموارد المتاحة.

وشدد المهندس عرنوس على أهمية التشاركية بين اتحاد غرف السياحة ووزارة السياحة في وضع الخطط لتطوير القطاع السياحي واستثمار المقومات الطبيعية التي تمتلكها سورية بالشكل الأمثل، وتهيئة البيئة المناسبة لجذب الاستثمارات وتنشيط السياحة الداخلية، لافتاً إلى أهمية توسيع استثمارات الاتحاد وتعزيز التواصل مع المستثمرين المغتربين وأصحاب المنشآت السياحية المتعثرة والتنسيق مع الجهات المعنية لتقديم ما يلزم لإعادة تشغيلها من جديد ضمن الضوابط الخاصة بالسلامة العامة في ضوء الإجراءات الاحترازية للوقاية من فيروس كورونا.

ودعا رئيس مجلس الوزراء الاتحاد إلى تقديم المبادرات لتنشيط السياحة الشعبية بين المحافظات لما لها من بعد اجتماعي ودور مهم بالتعريف بالمقاصد السياحية في المحافظات، والعمل على إعادة فتح استراحات الطرق وتأهيل المنشآت السياحية على أوتوستراد دمشق حلب الدولي وقيام غرف السياحة بوضع خطط مرحلية لتطوير القطاع السياحي في المحافظات.

وتركزت الطروحات حول الإسراع بإصدار قانون الاستثمار والتركيز على محور التدريب والتأهيل والتعويض عن نقص العمالة والتشاركية في وضع الخارطة الاستثمارية وتقديم المحفزات لاستقطاب المستثمرين وإعادة تأهيل المنشآت المتضررة في المناطق المحررة من الإرهاب، ودعم الحرف التقليدية وتوفير أماكن لفتح أسواق متخصصة بها وتنظيم عمل مكاتب السياحة وتسهيل تنقلات المجموعات السياحية وتفعيل السجل السياحي، وتوسيع شريحة المنشآت المنتسبة للغرف السياحية.

غرفة التجارة السورية الإيرانية

كما التقى المهندس عرنوس كيوان كاشفي رئيس الجانب الإيراني في غرفة التجارة السورية الإيرانية المشتركة والوفد المرافق له، وتم التأكيد خلال اللقاء على ضرورة تطوير علاقات التعاون الاقتصادي وزيادة التبادل التجاري بين البلدين وفتح آفاق جديدة للتعاون لمواجهة الحصار الاقتصادي اللاشرعي المفروض على سورية وإيران وبما يحقق مصلحة البلدين والشعبين الصديقين.

وأكد الجانبان على أهمية دور القطاع الخاص في كلا البلدين في تعزيز أواصر التعاون الاقتصادي نظراً لما يتمتع به هذا القطاع من إمكانات وخبرات ومرونة في العمل.

وشدد المهندس عرنوس على أهمية تعزيز التعاون بين الفعاليات الاقتصادية والتجارية في البلدين في مجالات تجهيز المصانع وإنشاء مشروعات مشتركة ومقايضة البضائع بما يلبي احتياجات سوقي البلدين، معرباً عن استعداد الحكومة السورية لتقديم كل التسهيلات والدعم اللازمين لغرفة التجارة السورية الإيرانية المشتركة للقيام بدورها المأمول منها.

وجدد رئيس مجلس الوزراء الشكر للحكومة الإيرانية والشعب الإيراني على دعمهم المستمر للشعب السوري في مواجهته الإرهاب والإجراءات الاقتصادية القسرية أحادية الجانب.

بدورهم رئيس وأعضاء الوفد الإيراني أعربوا عن رغبة الكثير من الشركات الإيرانية العمل في السوق السورية والارتقاء بمستوى العلاقات الاقتصادية والتجارية وزيادة مشاركة الشركات الإيرانية في المعارض التي تقام في سورية وتبادل زيارات الوفود التجارية بين البلدين.

كلمة البعث

لماذا نعتزّ بعروبتنا رغم الواقع؟

د. عبد اللطيف عمران

هناك من يرى أربعة تجليات للهُوية القومية العربية، تتباين مظاهرها وتحدياتها حسب المراحل الأربع: الأمويّة- العباسيّة- العثمانيّة- حركة التحرير الوطني والاستقلال العربيّة وإذا شئت بإمكانك إضافة الخامسة كمعترك مصيري صعب وشائك بعد ٢٠١٠.

قد يذهب بعضنا إلى الإشادة بسطوع هذه الهُوية -سياسياً- في المرحلتين الأولى والرابعة، ولا سيّما حين نمعن في قولة الجاحظ (العروبي): دولة بني (مروان) عربيّة أعرابيّة ودولة بني العباس أعجميّة (خراسانيّة)، نظراً إلى غنى الحقل الدلالي لكل لفظة في هذه الجملة، فقال الجاحظ: دولةً ولم يقل خلافةً، وقال: بني مروان، متجاهلاً الفرع السفياني في الخلافة الأمويّة، وقال: خراسانيّة، ولم يقل فارسيّة لأن خراسان العروبيّة يومها غير محافظة خراسان الإيرانيّة اليوم، فخراسان الأولى تضمّ الآن دولَ إيران وأفغانستان وتركمنستان وأوزبكستان وطاجكستان بما فيها من عرب وفرس وبلوش وبشتون وطاجيك وترك.إلخ ممن أسهم أسلافهم العلماء في سطوع أفق الحضارة -الهوية- العربية الإسلامية.

في مَعرِض الحديث عن الهويات ولا سيما القومية منها، لا بد من معاينة الماضي والحاضر لأن للهُوية أصلاً وفروعاً، ويرى بعضهم (أن الهوية قابلة للتغيّر والتبدل حسب تأثير الآخرين في عناصرها باعتبارها تتشكّل من عدة انتماءات تتبدّل عناصرها. فيمكن أن تتحوّل إلى أداة حرب. فالهوية الثابتة تستجيب للتقوقع والانغلاق ولا تنفتح على الكون ولا تقبل الحوار مع العالم) وبدون مثاقفة مثل هذا الرأي أو مناقشته -ليس قراراً- وإنما وصولاً إلى سؤال الهوية الصعب في عالم متنوّع متغيّر تُستهدف فيه الهوية العربية، والمشروع القومي العربي.

وبموضوعية، فهذا الاستهداف يقع في مضمار معاناة المشاريع الإيديولوجية التقليدية بشكل عام ومنها مشروعنا القومي الذي ضعُفت فيه اليوم الرؤية الاستراتيجية، بل كادت تتلاشى كحضور فاعل في الواقع، وليس في رفوف المكتبات بسبب انحسار دور المثقفين العروبيين مقابل طفو ثقافة التكنوقراط المرتزق بالبترودولار وإعلامهم، ما يؤدي من بعض ما أدى إليه من إيمان قطاعات واسعة من الشعب العربي بأن سورية رغم العدوان عليها، والاستهداف المستدام، هي الحامل الأهم لأصالة الهوية القومية العربية، ولحضاريّتها خاصة في زمن الاتفاقات الأبراهامية.

وحين ندافع نحن في الجمهورية العربية السورية عن عروبتنا ليس لأننا نعتز بها فحسب، بل لإيماننا بأصالتها وأصالتنا، وتسليمنا أيضاً بأننا كجغرافيا، وكزمن لم نكن وحيدين في هذا، فنحن كقطر عربي وعروبي، وكنظام سياسي، وكحزب لم نخلق الهوية (الفكرة) القومية العربية الحديثة -المرحلة الرابعة- وحيدين، تلك الهوية والفكرة التي عكف أسلافنا على توطيدها وتفعيلها منذ أواخر القرن الأسبق في مواجهة الاحتلال العثماني والتتريك، وكذلك في مواجهة الاحتلال الصهيوأطلسي بعده، فكانت حركة التحرر العربية من العثمانيين والغربيين متكاملة عروبياً في مختلف الأقطار العربية التي تشهد اليوم (موجة ثالثة) من الاحتلال واستهداف الهوية عمل على تغذيتها الاحتلالان السابقان العثماني والصهيوأطلسي، إنها موجة ما يسمى بالربيع العربي، فأي ربيع، وأي عروبة؟!

ولا ننكر أن هذه الهوية تعرضت لاختبارات وطنية مريرة معاصرة من الشعب العربي في لبنان والكويت والعراق واليمن وسورية أيضاً، لو استطعنا تفعيل الفكرة العروبية لما حدثت هذه الاختبارات مؤلمة النتائج، لذلك نحن في سورية لم نطرح من فراغ مشروع التضامن العربي، والأمن القومي العربي، وبالأخص في طرحنا في مرحلة من المراحل التضامن العربي الكفاحي، وجبهة الصمود والتصدي، وصولاً إلى دعم المقاومة ثقافة ونهجاً.

إن الذين وقعوا على برَم من أمرهم بطرح عروبة سورية دخلوا وأرادوا أن يدُخلوا الناس معهم في متاهات (الأصل السلالي) للأمة الذي نقضه أنطون سعادة نفسه، ولاذوا وحاججوا بمتاهات في هذا الأصل هي عائمة لا تزال في الجغرافيا وفي الزمن، فعمد بعضهم إلى انتزاع ثقافة بائدة من بطن التاريخ لتستوطن إحلالياً مكان ثقافة حيّة هي واحدة من أقدر ثقافات العالم عاشت وأثمرت فيها عديد الأديان والأعراق، ولا يُسأل فيها عن جغرافية الفارابي وابن سينا والمتنبي وابن رشد وابن خلدون وحافظ إبرهيم والشابي والجواهري ودرويش ونزار قباني وسليمان العيسى. هذا البعض لم يثاقف طرح الخالد حافظ الأسد في أهمية عروبية وقومية الهلال الخصيب، ولا يعرف معنى قول انطون سعادة: (غاية الحزب السعي لإنشاء جبهة عربية تكون سدّاً ضد المطامع الأجنبية- انتصرنا على إشاعة باطلة هي أن القوميين الاجتماعيين هم أعداء العرب والعروبة).

هؤلاء غير قادرين على إدراك القيمة العالية لقول القائد بشار الأسد: (نحن كمجتمعات نعيش أزمة هوية منذ بدأ التتريك. ولا نغفل مساهمة الإخونجية في التفكيك بين العروبة والإسلام. فالمستهدف من هذه الطروحات ضرب فكرة العروبة لأنها العنصر الجامع ليحل محله العناصر التفريقية المختلفة). هم برمون لأن هذا القول قيل أمام المؤسسة الدينية الوطنية التي تكاد تكون المؤسسة الإسلامية الوحيدة التي تؤمن بالهوية القومية العربية التي تزحف ضدها جموع التنظيمات الإرهابية، المؤسسة التي تقاوم معنا إخونجية حزب العدالة العثماني الذي يرى منظّره أن (العمق الاستراتيجي) توقّف بعد احتلال لواء اسكندرون وعليه أن يتابع كما يفعل أردوغان في إدلب وغيرها.

٢٠٢١ سيكون حاسماً وكوفيد-١٩ مجرد مقدمة لما يتم الإعداد له

«إعادة الضبط الكبرى».. أجندة الشركات والمليارديرات الأكثر نفوذاً لعالم القرن ٢١



"البعث الأسبوعية" ـ سمر سامي السمارة

مع وصول بايدن إلى البيت الأبيض، عادت واشنطن للانضمام إلى اتفاقية باريس للحد من الاحتباس الحراري، كما تعهدت الصين بالوفاء بالمعايير الملزمة لانبعاث ثاني أكسيد الكربون بحلول عام ٢٠٦٠، والآن يوشك المنتدى الاقتصادي العالمي على الكشف عما سيغير الطريقة التي نعيش بها، فيما يسميه رئيس ومؤسس المنتدى كلاوس شواب بـ "إعادة الضبط الكبرى". وفي الحقيقة، يتوافق كل ذلك مع جدول الأعمال الذي خططت له العائلات الغنية القديمة، أمثال روكفلر وروتشيلد طوال عقود من الزمن، والذي أطلق عليه بريجنسكي تعبير "نهاية الدولة القومية ذات السيادة"، وأطلق عليه ديفيد روكفلر اسم "الحكومة العالمية الواحدة". وأطلق عليها جورج بوش الإبن، في عام ١٩٩٠، اسم النظام العالمي الجديد. الآن يمكننا أن نرى بشكل أفضل ما يخططون لفرضه في حال أتيحت لهم الفرصة، فإعادة الضبط الكبرى للمنتدى الاقتصادي العالمي، هي بداية القرن الحادي والعشرين لشكل جديد من الرقابة العالمية الشاملة.

قال المؤسس والرئيس التنفيذي للمنتدى، كلاوس شواب، إن تغير المناخ قد يكون الكارثة العالمية المقبلة، وقد تكون عواقبه أكثر تأثيراً على البشرية، مضيفاً: "نعي بأن لدينا كوكباً واحداً فقط، لذا علينا، خلال النافذة الزمنية القليلة المتبقية، التحوّل لاقتصاد خالٍ من الكربون، وأن نجعل تفكيرنا وسلوكنا أكثر انسجاماً مع الطبيعة". وهنا لابد لنا من التذكير بأن آخر مرة قام فيها هؤلاء بشيء مماثل كان عام ١٩٣٩، عشية الحرب العالمية الثانية.

دراسات الحرب والسلام

في ذلك الحين، مولت مؤسسة روكفلر مجموعة ستراتيجية سرية للغاية، تدير العمل في مجلس نيويورك للعلاقات الخارجية، وتُعرف باسم "مجموعة دراسات الحرب"؛ وقبل أن تدخل دبابات البانزر الألمانية إلى بولندا، كانت هذه المجموعة تخطط لعالم ما بعد الحرب، حيث ستظهر الولايات المتحدة باعتبارها المنتصر الوحيد، وتحل محل بريطانيا كقوة عالمية مهيمنة؛ إذ كان جزءاً مهماً من مشروعهم صياغة نظام نقدي للأمم المتحدة، ونظام نقد دولي "بريتون وودز" قائم على الدولار، وتهيمن عليه الولايات المتحدة وفي عام ١٩٤١، عندما دخلت أمريكا الحرب رسمياً، أرسلت مجموعة مجلس العلاقات الخارجية مذكرة إلى وزارة الخارجية الأمريكية هذا نصها:

إذا تم تحديد أهداف الحرب والتي يبدو أنها تركز اهتمامها على الإمبراطورية الأنغلو أمريكية فحسب، فلن تقدم هذه الأهداف شيئاً يذُكر للناس في بقية العالم؛ لذا ينبغي التأكيد على مصالح الشعوب الأخرى، حيث سيكون لهذا فعالية دعائية أكبر".

كان هذا المشروع الناجح، الإطار لما أطلق عليه هنري لوس، عام ١٩٤١، بـ "القرن الأمريكي"، والذي استمر حتى وقت قريب جداً. وفي الوقت الحاضر، تتحرك تلك العائلات مرة أخرى، بما في ذلك مؤسسة روكفلر وروتشيلد، لإنشاء الجيل التالي سعياً للسيطرة على العالم، وتطلق عليه اسم "إعادة الضبط الكبرى".

"إعادة البناء بشكل أفضل"

في أيار ٢٠٢٠، عندما تسبب فيروس كورونا في حالات ذعر عالمية بعد الاندلاع الأولي للمرض في ووهان، كشف ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز، إلى جانب مؤسس المنتدى الاقتصادي العالمي كلاوس شواب، عما أطلقوا عليه اسم "إعادة الضبط الكبرى"، إذ يستخدم القادة السياسيون ورجال الأعمال الدوليون، على نحو متزايد، مصطلحات مثل "إعادة الضبط الكبرى"، أو "الثورة الصناعية الرابعة"، والدعوة إلى "إعادة البناء بشكل أفضل" التي تفضلها إدارة بايدن، ويستندون جميعاً إلى مجموعة التغييرات العالمية الدرامية نفسها، وتعتبر "الصفقة الجديدة الخضراء" جزءاً منها. ومن أبرز الحقائق حول أجندة "إعادة الضبط الكبرى"، أن من يدفع بها قدماً، هي العائلات فاحشة الثراء، والمسؤولون عن عيوب الأنموذج الاقتصادي العالمي الحالي أنفسهم. لقد عرضّوا الحقول العضوية والطبيعة لمستويات ضارة من المبيدات الحشرية السامة ومبيد الغليفوسات الضار، وأفسدوا جودة الهواء من خلال نماذج النقل التي فرضوها علينا، كما أوجدوا أنموذج "عولمة السوق الحرة" الذي دمر القاعدة الصناعية للولايات المتحدة والدول الصناعية في الاتحاد الأوروبي.

الثورة الصناعية الرابعة

تكمن أجندة تحسين النسل الخام وراء الخطاب المغري للقوى التي تعمل على خلق عالم "مستدام"، وهي أجندة تهدف إلى تحسين نوعية المورثات لدى الجنس البشري، وتهجير السكان على نطاقٍ واسع لم يحدث من قبل؛ ففي عام ٢٠١٦، وضع شواب كتاباً بعنوان "تشكيل مستقبل الثورة الصناعية الرابعة"، وصف من خلاله التغييرات التكنولوجية المترافقة مع الثورة الصناعية الرابعة للهواتف الذكية من الجيل الخامس وإنترنت الأشياء والذكاء الاصطناعي الذي يربط كل الأشياء ببعضها لاتخاذ أكثر القرارات المبتذلة والسخيفة بالنسبة لنا، كشراء المزيد من الحليب أو إطفاء الموقد، وفي الوقت نفسه، تتمركز البيانات في الشركات الخاصة مثل غوغل وفيسبوك لمراقبة كل زفرة نتنفسها.

يصف شواب كيف ستسمح تقنيات الجيل الجديد، التي تقوم غوغل وهواوي وفيسبوك، وعدد لا يحصى من الشركات، بطرحها للحكومات بـ "التطفل على عقولنا، وقراءة أفكارنا والتأثير على سلوكنا، فتقنيات الثورة الصناعية الرابعة لن تتوقف عند حد، كونها جزءاً من العالم المادي من حولنا، بل ستكون جزءاً منا".

"قال شواب: "الأجهزة الخارجية اليوم – من أجهزة الكمبيوتر التي يمكن ارتداؤها، إلى سماعات الواقع الافتراضي – ستصبح بالتأكيد قابلة للزرع في أجسادنا وأدمغتنا"، ويضيف: "ما ستحدثه الثورة الصناعية الرابعة هو اندماج هويتنا المادية والرقمية والبيولوجية"، وأوضح أن من بين تقنيات الاندماج تلك "الرقائق الدقيقة النشطة القابلة للزرع تحت الجلد في أجسامنا"، ويتابع قائلاً: من المحتمل أيضاً أن تساعد "الأجهزة القابلة للزرع" في نقل الأفكار التي يتم التعبير عنها عادة شفهياً من خلال هاتف ذكي "مدمج"، والأفكار أو الحالة المزاجية التي قد لا يتم التعبير عنها، وذلك من خلال قراءة موجات الدماغ والإشارات الأخرى".

التحكم بنظامنا الغذائي

تخلق الزيادة المفرطة في عدد جماعات الواجهة، والمنظمات غير الحكومية والبرامج التي تؤدي جميعها إلى الهدف نفسه، لبساً وتشوشاً حقيقياً لدى الكثيرين، فالرقابة الصارمة على كل فرد من أفراد المجتمع، باسم الاستدامة، هي أجندة الأمم المتحدة لعام ٢٠٣٠، ولا شيء أكثر خطورة من خططها لمستقبل نظامنا الغذائي. فبعد إنشاء النظام الحالي للزراعة الصناعية المعولمة، وأعمال التجارة الزراعية، وهو مشروع بدأته مؤسسة روكفلر في الخمسينيات القرن الماضي، تدافع الدوائر نفسها، الآن، عن الزراعة "المستدامة" التي ستعني التحول إلى الأطعمة المزيفة المعدلة وراثياً، واللحوم الاصطناعية المصنوعة في المختبر، وما إلى ذلك، بما في ذلك الديدان والأعشاب كمصادر غذائية جديدة.

عقد شواب شراكة مع ما يسمى منتدى"EAT"، والذي يصف نفسه بأنه "دافوس الطعام"، وأنه يخطط لـ "تحديد الأجندة السياسية". تم إنشاء "EAT" في السويد، عام ٢٠١٦، بدعم من "صندوق ويلكم" و"معهد بوتسدام" الألماني لبحوث التأثيرات المناخية ويدعم بيل غيتس وآخرون، اللحوم الاصطناعية المعدلة جينياً في المختبر، وهم من يدعمون لقاح موديرنا ولقاحات أخرى معدلة وراثياً. ويعمل منتدى "EAT" مع شركات أخرى مثل شركة أغذية "أمبوسيبل فود"، وغيرها من شركات التكنولوجيا الحيوية في البداية موّل غوغل وجيف بيزوس وبيل غيتس "أمبوسيبل فود"، والجدير بالذكر، أن النتائج المختبرية الحديثة أظهرت أن اللحوم المقلدة للشركة تحتوي على مستويات من الغليفوسات السامة بنسبة أعلى بـ ١١ مرة مقارنة بأقرب منافس لها.

في عام ٢٠١٧، أطلقت "EAT" برنامج تعزيز النظم الغذائية من أجل الاستدامة والصحة بدعم من بايراج، وهو أحد منتجي مبيدات الآفات الزراعية، والكائنات المعدلة وراثياً الأكثر سمية في العالم، والذي يمتلك الآن شركة مونسانتو. وللأسف، هذا هو مستقبل الغذاء المخطط له في ظل عملية إعادة الضبط الكبرى.

في كتابه للعام ٢٠٢٠ حول إعادة الضبط الكبرى، يروج شواب للكائنات المعدلة وراثياً وخاصة تعديل الجينات المثير للجدل، ويرى أن التكنولوجيا الحيوية والأغذية المعدلة وراثياً ينبغي أن تصبح ركيزة أساسية لقضايا ندرة الغذاء، وهي القضايا التي تفاقمت جراء فيروس كورونا.

كتب شواب: "لن يتحقق الأمن الغذائي العالمي إلا إذا تم تكييف اللوائح الخاصة بالأغذية المعدلة وراثياً بحيث تعكس الحقيقة المتمثلة بأن تعديل الجينات يوفر طريقة دقيقة وفعالة وآمنة لتحسين المحاصيل". كما يقدم غيتس، وهو شريك شواب في المشروع منذ سنوات، المزاعم نفسها.

لقد طور برنامج "EAT" ما يطلق عليه "نظام الصحة الكوكبية الغذائي"، والذي يدعمه المنتدى الاقتصادي العالمي باعتباره "الحل الغذائي المستدام للمستقبل"، ولكن – بحسب فيديريك لوروا – أستاذ علوم الأغذية والتكنولوجيا الحيوية بجامعة بروكسل، فإن "النظام الغذائي يهدف إلى خفض كميات اللحوم والألبان التي يتناولها سكان العالم بنسبة تصل إلى ٩٠٪ في بعض الحالات، واستبدالها بأطعمة مصنعة في المختب، ومنها الحبوب والزيت".

" وكأي شيء آخر، مع إعادة الضبط الرائعة، لن نحصل على خيار حقيقي في الطعام"، ويشير "EAT" إلى أنه سيُفرض علينا من خلال "تدخلات سياسية صارمة تشمل القوانين والتدابير المالية والإعانات والعقوبات وإعادة تشكيل النظم التجارية والتدابير الاقتصادية والهيكلية الأخرى"، وسنضطر جميعنا لتناول نفس النظام الغذائي الصناعي أو الجوع.

إنها مجرد إشارة لما يتم إعداده تحت ستار الحظر بسبب كوفيد-١٩ والانهيار الاقتصادي، وسيكون عام ٢٠٢١ عاماً حاسماً لهذه الأجندة المعادية للإنسان، فإدخال الذكاء الاصطناعي والروبوتات والتقنيات الرقمية الأخرى، سيمكن القوى الموجودة من التخلص من مئات الملايين من أماكن العمل. وعلى عكس دعايتهم، فالوظائف الجديدة لن تكون كافية، ولن يكون لنا لزوم على نحو متزايد.

كل هذا يبدو سريالياً للغاية، حتى تقرأ عن مقولاتهم الخاصة، فالحقيقة أن عصابة من أكثر الشركات والمليارديرات نفوذاً في العالم، هم أعضاء في مجلس إدارة المنتدى الاقتصادي العالمي مع تلميذ كيسنجر، كلاوس شواب، إلى جانب الأمين العام للأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي، بالإضافة إلى الرؤساء التنفيذيين لأكبر الشركات المالية العملاقة في العالم، بما في ذلك بلاك روك، وبلاك ستون، وكريستين لاغارد رئيسة البنك المركزي الأوروبي، إلخ. دليل كاف على أن إعادة الضبط العظيمة هذه لا تتم بهدف مصالحنا، على الرغم من كلماتهم الرنانة. إن هذه الأجندة البائسة تعمل بالمنشطات منذ عام ١٩٨٤، وكوفيد-١٩ مجرد مقدمة!!

أربعائيات

بعد عصر النفط ستزداد أهمية أرض العرب

د. مهدي دخل الله

قد لا يتجاوز الزمن المقدر لنضوب النفط في العالم سبعين عاماً فقط. ثم ماذا بعد؟

الجواب في الطاقة المتجددة ، الشمس والرياح.

هذا يدفعنا لأن نفكر بأهمية أرضنا العربية بالنسبة للعالم هل هي مقتصرة على النفط والغاز؟ أم أن مصادر الطاقة هذه لم تعط أرضنا سوى سبباً إضافياً لبروز أهميتها في هذا العصر؟.

تمتعت أرضنا بأهمية جيوسياسية مركزية قبل اكتشاف الطاقة واستخدامها في الاقتصاد العالمي. الاسكندر المكدوني عندما استولى على الرافدين والشام لم يكن بحاجة للنفط، وكذلك المغول والرومان والفرس والإنكليز وغيرهم. لا يمكن لأي قوة التفكير بإنشاء امبراطورية عالمية دون أن تسيطر على أرض العرب. هذه هي الجغرافيا التي تفرض نفسها فرضاً على العالم

نحن في مركز العالم القديم (آسيا وأفريقيا وأوروبا)، ولا يمكن لأحد أن يصل الأطراف ببعضها دون السيطرة على المركز. هذا هو قدرنا.

ثم جاء النفط الذي أضاف إلى الأهمية الجغرافية أهمية اقتصادية. وبعد النفط هناك الطاقة الشمسية التي يملك منها العرب الكثير . فأوروبا ، التي تمتد من جبال الأورال في روسيا شرقاً حتى المحيط الأطلسي وبريطانيا غرباً ، أقرب مصادر الطاقة الشمسية لها قوس عربي مواز يمتد من الخليج شرقاً وحتى الأطلسي على شواطئ المغرب غرباً.

يملك هذا القوس الشمسي العربي ، أو الهلال الشمسي العربي ، كميات هائلة من الطاقة المتجددة التي سوف تكون المصدر الوحيد لأوروبا في القرن الثاني والعشرين.

تشير بعض الدراسات إلى أن جزءاً واحداً فقط من الصحراء الليبية فيه من الطاقة الشمسية ما يكفي لاستهلاك العالم بأكمله. فهل هناك من يتساءل: لماذا هذا الاهتمام الأمريكي المتزايد بالمنطقة ؟.

تعمل الولايات المتحدة اليوم للسيطرة على المنطقة العربية بكاملها من الخليج وحتى المغرب للتحكم بالطاقة الشمسية وابتزاز أوروبا عبرها ، وهي تريد حل الصراع العربي الاسرائيلي بغية خلق فضاء من التعاون والعلاقات السلمية بما يعزز سيطرتها على شمسنا ، وبالتالي السيطرة على أوروبا في القرن القادم.

وهذا الاهتمام الأمريكي المتزايد بالسيطرة على مصادر الطاقة المتجددة التي تحتاجها أوروبا يعوض ما ستخسره أمريكا في مجال السيطرة على طرق التجارة العالمية . فاليوم تعمل الولايات على تمتين سيطرتها على واحد من أهم طرق التجارة بين آسيا وأوروبا ، طريق باب المندب – قناة السويس ، لكن مشاريع إحياء طريق الحرير بين شنغهاي وأوروبا براً سيقلل من اهمية الطريق البحري في الاستراتيجية التجارية. بالمقابل فإن امتلاك مصادر الطاقة المتجددة سيعوض هذه الخسارة وسيعزز السيطرة الأمريكية على أوروبا المتعطشة للطاقة.

mahdidakhlala@gmail.com

إسرائيل والبحر الأحمر.. توسيع النفوذ الصهيوني في أفريقيا واستكمال ترتيب العلاقات مع أنظمة التطبيع في الخليج



"البعث الأسبوعية"
ـ محمد نادر العمري

منذ قرابة عقد على الأقل، أصبحنا أمام أبواب نظام دولي جديد، وأمام متغيرات إقليمية ما زالت متفاعلة في الشرق الأوسط، وقد تؤدي إلى اصطفافات وتحالفات جديدة، خلقتها أو عززتها أحداث ما سمي بـ "الربيع العربي" من حروب أو انقلابات داخلية أو اعتداءات خارجية، هزت أركان النظام العربي الذي كان سائداً حتى السنوات الأخيرة، كما هزت أركان النظام في المنطقة عموماً.

وفي ظل هذه الظروف الجديدة برزت إلى السطح أهمية البحر الأحمر الاستراتيجية الإقليمية والدولية، بصفته أحد أهم الممرات المائية في العالم إن لم يكن أهمها، فهو يربط بين المحيطين الهندي والأطلسي عبر البحر المتوسط، كما يربط بين قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا، وتقع في محيطه مصادر الطاقة الأساسية في العالم، والتي لا تتحرك عجلة الاقتصاد من دونها، ويمر فيه سنوياً أكثر من ٢١ ألف سفينة تجارية، وأكثر من ٢ مليار برميل من النفط؛ الأمر الذي دفع الباحثين الاستراتيجيين لتبني شبه توافق على أن من يسيطر على البحر الأحمر يسيطر على أحد أسس الاقتصاد العالمي، ومع ظهور بوادر لنشوء نظام دولي أو إقليمي جديد، تتحفّز القوى الفاعلة للعمل والاستيلاء على مواقع القوة ومصادرها، سواء كانت إقليمية أو دولية.

على الصعيد الدولي

أدركت الولايات المتحدة بعد أزمتها الاقتصادية، في العام ٢٠٠٨، القوة الاقتصادية الصاعدة لكل من الصين والهند، كما لاحظت الحضور والنفوذ الصيني المتصاعد في أفريقيا، ففي حين بلغت التجارة الأميركية مع أفريقيا في عام ٢٠٠٠ ما مقداره ٣٨ مليار دولار، بلغت قيمة التجارة الصينية مع أفريقيا ١٠ مليارات دولار، ولكن هذا الميزان تغير خلال فترة وجيزة، ليبلغ بلغت التجارة الأفريقية مع أميركا ١٢٦ مليار دولار، في العام ٢٠١١، ، ولكن الصين تخطتها إلى ١٦٦ مليار دولار، فكان رد أميركا باتخاذ قرار استراتيجي لتعزيز قواتها في حوض البحر الأحمر، والمضي بحملة دبلوماسية هجومية في أفريقيا ضد الوجود الصيني المتعاظم في حين امتلكت إيطاليا واليابان قواعد عسكرية على شاطئ جيبوتي، أعلنت الصين مع بداية العام ٢٠١٦ الاتفاق مع جيبوتي لاستضافة أول قاعدة عسكرية صينية خارج بحر الصين.

على الصعيد الإقليمي

في سياق التنافس الاستراتيجي الإقليمي، عملت إسرائيل على استعادة نفوذها في أفريقيا عند شواطئ البحر الأحمر ووسط أفريقيا، وقد باتت الظروف ناضجة لحصول ذلك بعد غياب ليبيا وعجز مصر علن التأثير في القرن الأفريقي، كما عهدناها خلال عقود مضت، فأنشأ الكيان الإسرائيلي لنفسه قواعد عسكرية في أريتريا وإثيوبيا وكينيا ودول أخرى في وسط أفريقيا، كما استأجر جزر حاليب وفاطمة وسنتيان وديميرا، وأقام قواعد عسكرية له، إلى جانب قاعدة أخرى في ميناء "مصوع" عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر. وفي وقت لاحق، وصلت "إسرائيل" بواسطة الإمارات إلى جزيرة سقطرى، لإقامة قاعدة عسكرية فيها.

كما أقامت السعودية في آذار ٢٠١٦ قاعدة عسكرية في جيبوتي، مقابل الموانئ اليمنية التي سيطر عليها أنصار الله؛ وفي نيسان ٢٠١٦، حصلت السعودية من مصر على جزيرتي تيران وصنافير، مع الإشارة إلى وجود مصلحة إسرائيلية في ذلك.

وكانت الإمارات قد سيطرت على موانئ يمنية ومواقع استراتيجية، من ضمنها جزيرة سقطرى والقاعدة العسكرية "ميون" الواقعة بين اليمن وجيبوتي، وحولت ميناء "المخا" اليمني إلى قاعدة عسكرية أيضاً، إضافة إلى القاعدة العسكرية لأبو ظبي في بربرة، عاصمة الصومال، وأخرى في أريتريا أُنشئت في عام ٢٠١٥. وفي جيبوتي، استأجرت الإمارات منشأة هاراموس القريبة من قاعدة عسكرية أميركية.

من جهتها، حصلت تركيا على اتفاق مع السودان، برئاسة عمر البشير آنذاك، في كانون الأول ٢٠١٧، لإقامة قاعدة عسكرية على جزيرة سواكن في البحر الأحمر، حتى بلغت إيرادات جيبوتي، البلد الصغير، (٨٣٠ ألف نسمة)، ما قيمته ١٦٠ مليون دولار سنوياً من هذه القواعد.

ويمكن التماس الرؤية الاستراتيجية الخاصة بالكيان الإسرائيلي حول البحر الأحمر، من خلال الإطلاع على ما نشرته مجلة "معرخوت" العسكرية، بمقالها المطول، في آذار ٢٠١٣، للباحثين الاستراتيجيين بروف أرنون سوفير المعروف بمواقفه اليمينية المتطرفة، والدكتور أنطون بركوفسكي من جامعة حيفا، وادعيا فيه "أن حوض البحر الأحمر وحوض الخليج العربي اللذين كانا على هامش الاستراتيجية الإسرائيلية يقتربان ليكونا في مركز الاهتمام الاستراتيجي لإسرائيل، بسبب أهميتها الاقتصادية والجيوسياسية".

وكتب هذا المقال ونشر في ظروف اعتقد فيها الإسرائيليون وغيرهم بأن المنطقة ذاهبة إلى التقسيم إلى دويلات طائفية، أما حرية الملاحة البحرية والجوية للكيان الإسرائيلي في حوض البحر الأحمر فتتيح لها نفوذاً عسكرياً ومدنياً في أفريقيا وباقي دول الحوض، وما استيلاء قوات الاحتلال الإسرائيلي على سفينة "كارين اي" في عام ٢٠٠٢، وهي محملة بالأسلحة الإيرانية للمقاومة الفلسطينية، سوى تأكيد على أهمية ذلك.

وعلى الرغم من الأهمية الدولية لحوض البحر الأحمر بالنسبة إلى الولايات المتحدة، فإنها ترى نفسها مضطرة إلى تعزيز قوتها بالقرب من الهند والصين، وقد أمنت وجود حلفائها وأتباعها ونفوذهم في حوض البحر الأحمر، لكن ما ينقص ذلك هو ترتيب العلاقات بينهم، وخصوصاً بين تل أبيب وعواصم القرار في دول الخليج العربية، لذلك كان أحد أبرز أهداف إدارة ترامب هو إظهار التطبيع وتحويله من السر إلى العلن، بل إلى علاقات رسمية، وذلك لكي تكون التحالفات ضد إيران رسمية وقانونية وتتيح في المقابل التعاون الخليجي الإسرائيلي.

في ظل هذه التحالفات، وبرعاية أميركية، باتت الغواصات الإسرائيلية "دولفينا" تسرح وتمرح - إن صح التوصيف - في حوض البحر الأحمر، ومن هناك إلى بحر العرب، حتى تصل إلى شواطئ باكستان، وهي تحمل صواريخ متطورة، ومنها نووية، يبلغ مداها ١٢٠٠ - ١٥٠٠ كم، أي أنها تهدد الأمن الإيراني من البحر، كما تهدد أمن كل دولة عربية مناهضة للهيمنة الإسرائيلية والأميركية.

استنتاجات

من خلال ذلك يمكن التأكيد على النقاط الرئيسية التالية:

أولاً: تعتمد أهداف الاستراتيجية الإقليمية لتل أبيب في البحر الأحمر بالتنسيق مع التوجهات الدولية للولايات المتحدة، باعتبارها حليفاً ورديفاً لها، وليست تابعاً، بالاختلاف عن الأنظمة العربية التي تعمل ضمن الاستراتيجية ذاتها، ولكن على أساس أنها تابع، وليست شريكاً أو حليفاً للولايات المتحدة،، وهو ما يتمثل في العدوان المستمر على اليمن الذي يصب لخدمة هذا التوجه الإسرائيلي، ودفع أثيوبيا لإقامة سد النهضة على نهر النيل. وتتم الاستفادة من أموال العرب لشراء واستئجار الجزر والقواعد والموانئ، وإقامة القواعد العسكرية، ودفع تكاليف الحروب الأميركية، مقابل حمايتها أنظمتها القائمة.

ثانياً: يحقق الكيان الإسرائيلي في توجهاته هذه هدف الحركة الصهيونية الاستعماري، المتمثل بالهيمنة على خيرات الشرق الأوسط وضمان استمرارية الوجود الإسرائيلي، من خلال تفتيت العالم العربي والإسلامي، وديمومة الصراعات الداخلية فيه، وهي التي تنهك قواه، وتفقده مقدراته وخيرات شعوبه، وتبقيه متخلفاً وتابعاً وفاقداً لمقومات النهوض الحضاري من جديد.

ثالثاً: ربط خطوط التنقل والطاقة ووضعها تحت مركزية الكيان، حيث تتمثّل توجه الكيان في السعي لإقامة شبكات استراتيجية للبنية التحتية، من سكك حديدية وخطوط تجارة برية وأخرى بحرية، ومد أنابيب النفط والغاز من الشرق الأوسط (منتدى الغاز الذي تحول لمنظمة ٢٠٢٠)، وبالتحديد من الخليج على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر إلى البحر المتوسط، لتصبح الموانئ والشواطئ الفلسطينية المحتلة حلقة الوصل بين الشرق الأوسط وأوروبا، وتكون حكومة الاحتلال هي المستفيد مادياً والمدير لهذه الخطوط، وتتحول بهذه الحالة مصلحة الأنظمة المصدرة للغاز والنفط، أو المستقبلة للبضاعة الأوروبية، مرتبطة بالحفاظ على مصالح وأمن الكيان الإسرائيلي ووجوده الدائم، من دون أي حساب للحقوق الفلسطينية، وهذا برز بتصريح بنيامين نتنياهو، في كانون الثاني ٢٠١٢، بـ "أن إقامة سكة الحديد بين إيلات وشاطئ البحر المتوسط تزيد من تعلق الصين والهند بنا"، ما يعني أن طموحه يصل إلى الدوائر الدولية، وليس الإقليمية فقط.

رابعاً: من خلال تحالفات الكيان الإسرائيلي الاستراتيجية مع دول حوض البحر الأحمر، يمكنها أن تحقق ما ردده شمعون بيرس لعقود طويلة ضمن طرحه الشرق الأوسط الكبير، أي "اجتماع المال العربي مع العقل اليهودي"، ليحقّق أكبر أحلام الحركة الصهيونية، وهو التفوق اليهودي الصهيوني الدائم، بتمويل عربي مع ديمومة التخلف العربي، فـ "إسرائيل" اليوم، في ظل أزمة اقتصادية خانقة، تحتاج إلى استثمارات عربية خليجية في التكنولوجيا والطب وعلم الفضاء ومجالات إنتاجية عديدة تخشى أن تتفوق فيها إيران، فتفقد تل أبيب عوامل الهيمنة والوجود، لأن مقومات وجودها واستمراريته مرتبطان إلى حد كبير بتفوقها الذي يسمح لها بالهيمنة التامة، إضافة إلى الرعاية الغربية التي تحمي هذا التفوق.

خامساً: تطمح القيادات السياسية داخل الكيان من خلال توسيع نفوذها في الجغرافية الأفريقية، وعلاقاتها التطبيعية مع بعض أنظمة الخليج العربية، إضافة إلى البحث عن أسواق لبضاعتها أو إنتاجها التكنولوجي والتحكم في الاعتبارات الأمنية والعسكرية لهذه الدول، إلى أن تغير مواقف هذه الدول أو هذه الكتل في الجمعية العامة للأمم المتحدة وفي مجلس الأمن، لتقزيم الموقف الدولي المناهض للاحتلال الإسرائيلي، والمؤيد لحق الشعب الفلسطيني في وطنه وفي إقامة دولته المستقلة ذات السيادة.

مراجعة صفقات السلاح خدعة لترميم العلاقات بين البيت الأبيض والكونغرس!!

"البعث الأسبوعية"
ـ علي اليوسف



انشغلت الدوائر السياسية في العاصمة الأمريكية بالهدف الحقيقي من وراء اتخاذ إدارة الرئيس الجديد، جو بايدن، قراراً بمراجعة ووقف عملية بيع الأسلحة للمملكة السعودية، ومقاتلات "إف-٣٥" للإمارات المتحدة؛ فهل جاء هذا القرار في إطار مراجعة القرارات التي اتّخذت خلال الأشهر والأسابيع الأخيرة من حكم الرئيس السابق دونالد ترامب، أم أنه ينطوي على تبعات سياسية تتخطى عملية المراجعة لما هو أوسع، وتتعلق بعلاقات واشنطن المستقبلية مع الرياض أو أبو ظبي؟

إن ما أقدمت عليه إدارة بايدن يأتي في إطار روتيني يتعلق بوصول إدارة جديدة إلى السلطة، حيث تخضع غالباً مبيعات الأسلحة التي وافقت عليها الإدارة السابقة لإعادة نظر، لذلك هناك احتمال بأن يكون تعليق مبيعات الأسلحة إلى أبو ظبي والرياض مجرد توقف مؤقت، لكن كيف ستتصرف إدارة بايدن في نهاية المطاف فيما يتعلق ببيع الأسلحة للسعودية؟ وكيف سيؤثر هذا القرار على العلاقات بين واشنطن والرياض خلال فترة رئاسة بايدن؟

من الواضح حتى الآن أن خطوة مراجعة هذه الصفقات يمكن فهمها في إطار إصلاح العلاقة بين البيت الأبيض والكونغرس تجاه قضية مبيعات الأسلحة، خاصة أن مفاوضات بيع الأسلحة تأخذ عادة فترات طويلة، ويتدخل فيها الكونغرس في مراحل مختلفة، وما جرى في السابق كان تصميماً من البيت الأبيض على تجاهل دور الكونغرس في إتمام الصفقة في أواخر أيام حكم الرئيس ترامب.

وبالفعل، فقد أوضح وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، أن سبب قرار تعليق بعض مبيعات الأسلحة للسعودية والإمارات يكمن في رغبة الإدارة الجديدة في التأكد من أن هذه الإجراءات تخدم أهداف البلاد. وقال بلينكن، في أول مؤتمر صحفي عقده كوزير خارجية للولايات المتحدة: "بشكل عام، عندما يصل الأمر إلى مبيعات الأسلحة من المعتاد أن تقوم الإدارة الجديدة في بداية عملها بمراجعة كل عمليات البيع غير المكتملة، للتأكد من أنها تخدم دفع أهدافنا الاستراتيجية ودفع سياساتنا الخارجية".

وقد نقلت صحيفة "وول ستريت جورنال" عن مسؤول في الخارجية وصفه للقرار بأنه "إجراء إداري روتيني مع تغير القيادة، وذلك للسماح للقيادة الجديدة بفرصة مراجعة مؤقتة، تأكيداً على التزامها بالشفافية والحوكمة الرشيدة، فضلاً عن ضمان تلبية مبيعات الأسلحة الأمريكية لأهدافنا الاستراتيجية المتمثلة في بناء شركاء أمن أقوى"؛ كما بين مسؤولون أمريكيون للصحيفة أنه "أمر عادي أن تقوم إدارة جديدة بمراجعة مبيعات الأسلحة التي وافقت عليها الإدارة السابقة، وأنه رغم هذا التوقيف المؤقت ستعود معظم الصفقات لتأخذ طريقها إلى الأمام في التنفيذ". ومع ذلك، تشير الصحيفة إلى أنه وفقاً لتعهدات قطعها بايدن على نفسه خلال حملته الانتخابية، ستكتفي واشنطن بضمان ألا تستخدم الأسلحة الأمريكية في العمليات العسكرية التي يشنها التحالف السعودي في اليمن، والذي تشكل فيه الإمارات ثاني أكبر قوة.

والحقيقة، فإن إدارة بايدن فرضت تجميداً مؤقتاً لمبيعات الأسلحة الأمريكية إلى السعودية، وهي تدقق في مشتريات الإمارات المتحدة، حيث تراجع صفقات أسلحة بمليارات الدولارات وافق عليها الرئيس السابق ترامب، ما يعني أن استئناف الحرب ممكن خاصة أن الدول الغربية، والولايات المتحدة وبريطانيا على وجه الخصوص، تواصل تسليح السعودية، وتقدم الدعم العسكري والسياسي واللوجستي للحرب.

اليمن

في إطار أوسع، تحدث بايدن عن مراجعة للعلاقات مع الرياض، وعن إضافة أنصار الله إلى قائمة الإرهاب، والتي كانت غطاءً للجرائم السعودية ضد اليمن، وتبريراً قانونياً لكل أشكال العدوان على اليمن.

وهناك من يعتقد أن التوجه الأخير لإدارة بايدن تجاه اليمن مرتبط بصفقة نووية إيرانية مستقبلية، لكن الواقع يبدو غير ذلك على الإطلاق، لأن أمريكا تحولت إلى وسائل جديدة وهي فرض عقوبات اقتصادية على دول وكيانات ترفض الخضوع لمشيئتها؛ وبالتالي فإن سياسة الإدارة الجديدة تجاه إيران تشبه إلى حد كبير سياسة إدارة ترامب، والاختلاف الوحيد يكمن في الخطاب المستخدم.

لقد كان تصنيف الإدارة الأمريكية السابقة لجماعة أنصار الله على قائمة الإرهاب الأمريكية محاولة يائسة لتكثيف الضغوط على المقاومة اليمنية بعد فشل النظام السعودي في تحقيق أهدافه بعد سنوات من الحرب رغم كل الدعم الذي تلقته من الولايات المتحدة ودول غربية أخرى. وبالتالي فإن القرار الأمريكي لن يغري الحركة كثيراً، خاصةً بعد أن أصبح لها الآن اليد العليا في ساحة المعركة، على عكس المناطق الخاضعة لسيطرة الإمارات، والتي تشهد حالة من انعدام الأمن أدت إلى زيادة عمليات اغتيال أئمة المساجد والقادة الأمنيين والعسكريين، والنهب، وانتشار تنظيم "القاعدة" ومليشيات "داعش"، واشتباكات بين مقاتلي التحالف الذين دفعوا أموالهم مقابل النفوذ، فضلاً عن جرائم الاغتصاب والقتل ضد النساء والأطفال.

خاتمة

مما تقدم من الضروري عدم الركون إلى قرارات الرئيس بايدن الآتية على عجل، لأنها بالدرجة الأولى تأتي في إطار تهدئة الشارع الأمريكي الداخلي، والإيحاء إلى أنه في طريقه لإصلاح الأخطاء التي ارتكبها سلفه، والأهم كسب ود الكونغرس أكبر الناقمين على ترامب الذي مرر الصفقات بدون موافقتهم، حيث استندت إدارة ترامب، في منتصف ٢٠١٩، إلى قانون حالة الطوارئ الذي سمح لها بتجنب قوانين مراقبة الأسلحة، من أجل التسريع بعمليات البيع وتجنب رقابة الكونغرس، وهي الخطوة التي أثارت غضب الكثير من مشرّعي الحزبين الذين وصفوا القرار بأنه إساءة استخدام للسلطة.

دوافع الإدارة الجديدة تسير في اتجاهات متضاربة..

ثلاثة توترات يتعين على بايدن التوفيق بينها!!



"البعث الأسبوعية" ـ عناية ناصر

الاقتصاد الدولي هو أحد مجالات السياسة الأمريكية، حيث سيكون هناك تمايز واضح بين عهدي ترامب وبايدن وسواء أكان الرئيس الجديد أقل هوساً بالعجز التجاري الثنائي والتعريفات الجمركية، أو أكثر التزاماً بحل المشكلات متعددة الأطراف، أو أشد انضباطاً في عملية صنع السياسات، فإن نهج إدارته سيكون مختلفاً بشكل ملحوظ عن نهج سابقتها، وهناك ثلاثة جوانب للسياسة الاقتصادية الدولية يبدو فيها أن دوافع الرئيس بايدن تسير في اتجاهات متضاربة، وما لم يتم التوفيق بين هذه التوترات، فهناك خطر من أن هذا المجال المهم من السياسة سيتعثر في الإدارة الجديدة.

التوتر الأول هو بين الأولويات الاقتصادية المحلية والدولية؛ ففي بيانات حملته الانتخابية، وتعيينات الموظفين، والمقترحات التشريعية المبكرة، أوضح بايدن أن إعادة البناء في أمريكا هي الأولوية رقم واحد لإدارته، وهذا أمر مفهوم، بالنظر إلى الأزمات متعددة الوجوه التي يواجهها: جائحة كوفيد-١٩، والاضطراب الاقتصادي، والظلم العنصري والانقسامات السياسية العميقة في الوقت نفسه، قال الرئيس الجديد إنه لن يضيع الوقت في تنشيط التحالفات الأمريكية وإعادة الانخراط في المؤسسات الدولية والجهود متعددة الأطراف هذه الأولويات ليست بالضرورة متعارضة وفي الواقع، صاغ فريق بايدن عبارة "السياسة الخارجية للطبقة الوسطى" على وجه التحديد، للتأكيد على أن الانخراط الدولي للإدارة الجديدة، اقتصادياً وغير ذلك، سيكون في خدمة إعادة البناء المحلي، وعلى وجه التحديد، تحسين وضع العامل الأمريكي ولكن هناك شيطان في التفاصيل، وهذا ما يحتاج إلى حل.

إن وقت الرئيس ورأسماله محدودان، والأولويات المحلية والدولية يمكن أن تزاحم بعضها البعض في الممارسة العملية، فالأحداث على المسرح العالمي - سواء تلك الموجودة بالفعل على الأجندة، مثل مؤتمرات القمم الدولية أو الأزمات المفاجئة (الديون المتراكمة الخطيرة في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل هي أحد المخاطر التي تلوح في الأفق في الوقت الحاضر) يمكن لها أن تشتت الانتباه عن عمل السياسة المحلية وبشكل أكثر جوهرية، قد تتعارض بعض عناصر خطة "إعادة البناء بشكل أفضل" مع أولويات بايدن الدولية وعلى سبيل المثال، هل التعهد بـ "شراء المنتجات الأمريكية" يعمل ضد الجهود المبذولة لإعادة بناء العلاقات مع حلفاء الولايات المتحدة الذين من المرجح أن يرغبوا في الحصول على حصة عادلة من الاستثمارات الجديدة في البنية التحتية والابتكار؟

إن التوفيق بين هذه الأولويات المتضاربة سيتطلب من بايدن فرض انضباط صارم لضمان عمل مختلف مجالات صنع السياسات بشكل منسق، وهو ما يغدو أكثر أهمية في ضوء العدد الكبير من كبار المسؤولين المعينين في مناصب رئيسية في البيت الأبيض، والذين قد تتعارض أجنداتهم السياسية إلى حد ما. وتتمثل الخطوة البيروقراطية المهمة في إبقاء الحلفاء على اطلاع على، بل والمشاركة في خطط إعادة البناء المحلية أيضاً.

يتمثل التوتر الثاني في سياسة بايدن الاقتصادية الدولية في نفور الإدارة الجديدة من المفاوضات التجارية التقليدية، ورغبتها في إعادة تأسيس القيادة الأمريكية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ كمرشح، ثم كرئيس منتخب، صب بايدن وفريقه الماء البارد على فكرة التحرك المبكر للإدارة الجديدة بهدف التفاوض على اتفاقيات التجارة وقد أشاروا جميعاً إلى عدم الاهتمام بالعودة إلى الشراكة عبر المحيط الهادئ، وهي اتفاقية التجارة الإقليمية الكبرى مع ١١ من حلفاء وشركاء الولايات المتحدة الذين كانوا تفاوضوا مع إدارة أوباما بشأنها، ليتخلى عنها دونالد ترامب فيما بعد.

يتفق جميع خبراء سياسة آسيا في واشنطن، تقريباً، على أن استراتيجية الولايات المتحدة الفعالة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ يجب أن تتضمن سياسة اقتصادية وتجارية موثوقة؛ وإذا كان الحلفاء والشركاء في المنطقة يرحبون بالوجود الأمني الأمريكي كـ "قوة لتحقيق الاستقرار"، فإنهم يريدون أيضاً أن تكون واشنطن شريكة نشطة في جهود تعزيز التكامل الاقتصادي الإقليمي؛ وإذا لم تنضم الولايات المتحدة مرة أخرى إلى اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ "TPP"، فإن الحلفاء والشركاء يتوقعون منها تقديم استراتيجية اقتصادية بديلة مقنعة للمنطقة.

سوف يتزايد الضغط على إدارة بايدن لصياغة مثل هذه الاستراتيجية مع اقتراب سلسلة القمم السنوية في آسيا، في خريف عام ٢٠٢١؛ ويمكن للرئيس بايدن - الذي قد لا تكون لديه حساسية من إعادة الانضمام إلى الشراكة مثل مستشاريه - أن يربك فريق إدارته في قمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ "آبيك" السنوية في تشرين الثاني من خلال الإشارة إلى مصلحة الولايات المتحدة طويلة الأجل في العودة إلى الشراكة عبر المحيط الهادئ بشروط مناسبة، مع اقتراح أن يبدأ الشركاء الراغبون في المنطقة ببناء القواعد والمعايير في المجالات الرئيسية أحد هذه المجالات هو الاقتصاد الرقمي، حيث توجد حاجة ملحة لقواعد مشتركة بشأن البيانات والتجارة الإلكترونية، ويمكن لبايدن أن يقترح الجمع بين العمل الحالي بشأن هذه القضايا - في "آبيك" و"TPP" واتفاقية التجارة الرقمية بين الولايات المتحدة واليابان - في اتفاقية رقمية شاملة للمنطقة ويعد وضع القواعد بشأن الشركات المملوكة للدولة والممارسات التنظيمية الجيدة أهدافاً واعدة أخرى للتفاوض الإقليمي.

التوتر الثالث بين المواجهة والمشاركة مع الصين، فقد أوضح الرئيس بايدن أنه يشارك إدارة ترامب تقييم الصين كخصم استراتيجي للولايات المتحدة، وليس لدى كبار المستشارين، مثل جيك سوليفان ومنسق المحيطين الهندي والهادئ كورت كامبل، أوهام بشأن التحدي الذي تشكله بكين لمصالح الولايات المتحدة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ وخارجها، لكن من المرجح أن تحتفظ إدارة بايدن بسياسات تعزز الفصل الانتقائي للاقتصاديين - خاصة في مجال التكنولوجيا - وتتخذ، في الوقت نفسه، موقفاً أكثر تشدداً من سابقتها بشأن ما تزعمه من قمع بكين لحقوق الإنسان والديمقراطية في شينغيانغ وهونغ كونغ وأماكن أخرى.

أيضاً، ستشعر إدارة بايدن أيضاً أنها مضطرة للتعامل مع بكين لمواجهة التحديات العالمية حيث تكون الصين جزءاً من المشكلة أو الحل، أو كليهما، ويشمل ذلك الأوبئة وتغير المناخ والانتشار النووي ولمعالجة هذه القضايا، سيرغب فريق بايدن في إعادة إنشاء قنوات اتصال دبلوماسية مع بكين التي انقطعت فعلياً خلال إدارة ترامب.

ما يثير القلق هو أن الدوافع لمواجهة بكين أو الشراكة معها ستدخل في نهاية المطاف في صراع، مما يقوض جهود كلا الطرفين وأحد المخاوف المحددة التي نوقشت كثيراً في واشنطن هو أن جون كيري، بصفته مبعوثاً رئاسياً خاصاً بشأن تغير المناخ، قد يعرض على بكين تنازلات بشأن التجارة أو حقوق الإنسان من أجل ضمان تعاونها في قضايا المناخ؛ ويرد الآخرون بأن هذا القلق في غير محله، انطلاقاً من الافتراض بأن فريق بايدن يظل واضحاً بشأن "المصالح والقيم الأمريكية" عند التعامل مع الصين.

خطوات عديدة ستساعد في ضمان توازن إدارة بايدن بشكل فعال بين جانبي التنافس والتعاون في العلاقة مع الصين، وإحدى هذه الخطوات إثارة تعاون بكين في قضايا مثل الصحة العالمية والمناخ من خلال المنظمات متعددة الأطراف، مثل منظمة الصحة العالمية ومجموعة العشرين، وإظهار الاستعداد لاستخدام نفوذ حقيقي للضغط على بكين بشأن هذه القضايا. ولإدارة هذا التوازن الصعب، يجب على إدارة بايدن التفكير بإعادة إنشاء القناة غير الرسمية رفيعة المستوى بين كبار المسؤولين في السياسة الخارجية والاقتصاد في البيت الأبيض وشنغهاي، والتي استخدمتها أحياناً إدارة أوباما.

واليوم، ستكون هناك، على الجانب الأمريكي، مجموعة جيك سوليفان وكيرت كامبل وبريان ديزي، وعلى الجانب الصيني يانغ جيتشي وليو هي، كبيرا مستشاري السياسة الخارجية والاقتصاد لدى شي جين بينغ.

من خلال المنظور الاستراتيجي وانضباط العملية، يرى بعض المراقبين أن إدارة بايدن ستكون قادرة على التوفيق بين التوترات الثلاثة المحددة هنا. وبدونها، هناك خطر أن تتعطل السياسة الاقتصادية الدولية بسبب التناقضات الداخلية الأمريكية.

بعد قمع انقلاب ٢٠١٦..

أردوغان يدخل الجامعات لقمع الحركة الثقافية



"البعث الأسبوعية" ـ علاء العطار

أصبحت بيزا بولداغ، الطالبة في جامعة معمار سنان للفنون الجميلة في اسطنبول، عاشر طالبة تُسجن بسبب المظاهرات بعد مداهمة منزلها في ٧ شباط بالقرب من مدينة إزمير الساحلية زعمت سلطات حزب العدالة والتنمية التركي أن جريمتها هي إدارة حساب على تويتر باسم "تضامن بوغازيجي"، والذي نشر فيه رسالة مفتوحة إلى الطاغية التركي رجب طيب أردوغان تعهد بعدم الرضوخ لضغوط نظامه، وجاء فيها: "لا تخلط بيننا وبين من يطيعك دون قيد أو شرط، أنت لست سلطاناً ولا نحن رعاياك".

وادعى ممثلو النيابة أن بولداغ أهانت أردوغان وحرضت على "الكراهية" و"ارتكاب جرائم". وتستند الأدلة التي تدين بولداغ إلى رقم هاتفها المحمول المرتبط بحساب تويتر المسيء، وينتهي كلاهما بالرقمين نفسهما، لكن بولداغ نفت جميع التهم الموجهة إليها.

طالب الطلاب في بوغازيجي منذ ٤ كانون الثاني باستقالة رئيس الجامعة مليح بولو، المعين من قبل أردوغان، والمرشح البرلماني السابق عن حزب العدالة والتنمية، والمعروف بأنه سارق للأعمال الأدبية وانضم أعضاء الهيئة التدريسية إلى النضال من أجل إنكار شرعية وجود بولو، ويقولون إن تعيينه هو جزء من جهود دؤوبة لقمع الحريات الأكاديمية، وإنه يتحدى تقاليد الجامعة في اختيار رئيسها، إذ ألغي هذا الحق عملياً نتيجة عدد كبير من مراسيم الطوارئ التي أصدرها النظام التركي في أعقاب محاولة الانقلاب الفاشلة، في كانون الثاني عام ٢٠١٦. ومنذ ذلك الحين، اختار أردوغان رؤساء أكثر من ٢٠ جامعة، وعين أحد عشر رئيساً منهم في الأسبوع الماضي وحده.

لكن معارضة بوغازيجي كانت شرسة، واشتدت حدة الاحتجاجات في الأول من شباط الجاري عندما فرقت قوات الأمن مظاهرات في الجامعة نظمت رداً على اعتقال طالبين، واعتقل ١٥٠ طالباً آخر. وأثارت صور رجال الشرطة وهم يضربون الطلاب بالهراوات والغاز المسيل للدموع جولة جديدة من الاحتجاجات امتدت إلى العاصمة أنقرة والعديد من المدن الأخرى.

انتهز أردوغان هذه اللحظة بسرعة لتحويل الاحتجاجات إلى حرب ثقافية جديدة تؤلب من أسماهم "الإرهابيين" و"المخربين" على قاعدته المحافظة وقال أردوغان في خطاب وجهه إلى جناح الشباب في حزبه: "أنتم لستم من يرتكب أعمال تخريب، بل أنتم من يصلحون المفطورة قلوبهم". وصب الجدل الدائر بين الغرب والنظام التركي عن "المثليين" في مصلحة أردوغان، إذ إنه صرف انتباه الشارع التركي عن ارتفاع أسعار المواد الغذائية، وعزز رواية النظام بشأن التدخل الأجنبي، كما وجه رجل العصابات التركي البارز ألاتين كاكيتشي، الذي تربطه علاقات وثيقة بحلفاء أردوغان القوميين المتطرفين في حزب "الحركة القومية"، إلى بولو رسالة مكتوبة بخط اليد على تويتر يوم ٧ شباط، طالب فيها بولو بعدم الاستقالة من بوغازيجي، حيث تنظم القوى الغربية "أعمالاً استفزازية"، فسخر من هذا القول حساب على تويتر باسم "هاس أفارت"، إذ قال: "يا له من صوت ينم عن الثقة عشرات الأكاديميين، وعدد لا يحصى من الطلاب في الجامعة لا يريدونك، لكن زعيم المافيا يعتقد أنك مناسب للوظيفة".

تعد هذه الاحتجاجات الأكبر منذ مظاهرات غيزي التي اجتاحت تركيا في صيف عام ٢٠١٣. وكانت أيضاً نتاجاً لرفض أردوغان المتغطرس مراعاة المشاعر الشعبية، في هذه الحالة بسبب خطط النظام الجائر لبناء مركز تجاري في حديقة غيزي، وهي منطقة خضراء نادرة تشغل مساحة في قلب اسطنبول وقُتل ٢٢ شخصاً وأصيب ٨٠٠٠ آخرون بجروح فيما وصفته النظام بأنه مؤامرة حاكها الغرب للإطاحة بأردوغان، حليف الغرب وتتواصل الدعاوى الجنائية ضد الجناة المزعومين، ومعظمهم من الأكاديميين ونشطاء حقوق الإنسان.

ويقول محللون إن أردوغان حريص على استخلاص أوجه تشابه بين أحداث غيزي والاضطرابات في جامعة بوغازيجي في محاولة لتشويههما كليهما بإلصاق تهم المؤامرة بهما. قال إدغار سار، الشريك المؤسس لمؤسسة استانبول، وهي مؤسسة فكرية مستقلة: "لطالما كانت هذه الاستقطابات مفيدة وعملية للسيد أردوغان لأنها ساعدته حتى الآن على تحقيق أغلبية لصالحه".

ولكن في ظل حالة الركود التي يمر بها الاقتصاد، والانتقادات المتزايدة التي يواجهها النظام التركي بشأن تعامله مع جائحة كوفيد-١٩، فقد لا يكون هذا التكتيك مفيداً. علاوة على ذلك، قال سار إن التظاهرات الحالية "تستند في الغالب إلى قضية واحدة، وقد تطورت احتجاجات غيزي بسرعة لتصبح منصة للعديد من المظالم الأخرى". وأضاف: "من الواضح أن [النظام] يرى هذا أنه صراع سلبي محصلته صفر لا يمكنهم تحمل خسارته، لأنهم يعتبرون أي خسارة مؤشراً واضحاً على ضعفهم، وبالتالي بداية خسائر أخرى".

وقال أيكان إردمير، الذي يرأس برنامج تركيا في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، وهي مؤسسة فكرية في واشنطن: "إن الرئيس التركي قلق بشكل خاص من أن الشباب العلماني والمتدين في تركيا قد نجح في إيجاد أرضية مشتركة في معارضة حكمه التعسفي المتزايد". وكان إردمير يلمح إلى مشاركة طلاب بوغازيجي المتدينين في الاحتجاجات، ومن بينهم بلقيس صايين، طالبة علم نفس تبلغ من العمر ٢٠ عاماً.

قالت صايين: "الإيمان جزء مهم جداً من حياتي"، وأشارت أن سبب مشاركتها في الاحتجاجات كان بسبب "الطريقة اللا ديمقراطية" التي عين بها رئيس الجامعة وأضافت: "كنت في الثانية من عمري عندما وصل أردوغان إلى السلطة أريد أن أكون جزءاً من التغيير الإيجابي هناك طلاب أتقياء كثيرون يفكرون مثلي وإن عدد الناخبين الشباب في ازدياد". وتنحدر صايين من عائلة من أنصار حزب العدالة والتنمية، لكنها صوتت لصالح حزب الشعب الجمهوري المعارض الرئيسي العلماني عندما أدلت بصوتها لأول مرة في الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠١٨، على حد قولها.

وأشار إردمير إلى أن أردوغان "سيسارع إلى تجريم طيف كامل من المحتجين، لاحتواء هذا التهديد، ولسوف يخيب أمله، فمن المرجح أن يكتشف أن تكتيكاته الاستقطابية أقل فاعلية في جذب الشباب المتدينين في تركيا، الذين يتحملون، كأقرانهم العلمانيين تماماً، وطأة بطالة الشباب القياسية وتراجع القوة الشرائية، ولم يعد يجذبهم "الانتصارات" الرمزية التي يقدمها الإسلام السياسي".

هل يعني هذا أن أردوغان يواجه تهديداً حقيقياً أو فورياً لحكمه المستمر منذ ١٨ عاماً؟ قال سار: "ليس لدى المتظاهرين في بوغازيجي النية ولا الوسائل لتهديد النظام". وعلى الرغم من شجاعة جميع الطلاب، فقد بدأت وسائل القمع الفظيعة بالتأثير في بعضهم، لكن من المحتمل ألا يتراجع أغلبهم بعد أن كابدوا الأمرين حتى يحققوا ما يصبون إليه.

يشفطون ٢٠٠٠ مليار ليرة من خزينة الدولة.. من يحمي كبار المكلفين ويمنع محاسبتهم؟

لا نتائج ملموسة لبعثة التفتيش المكلفة بالتحقيق بأسباب التراكم الضريبي

«البعث الأسبوعية» ـ علي عبود

في عام ٢٠١٥، كشف اتحاد العمال أن قيمة التهرب الضريبي تتجاوز ٢٠٠ مليار ليرة سنوياً، أي ما يعادل ٨٪ من من الناتج المحلي الإجمالي في سنوات ما قبل الحرب على سورية؛ ولم نستغرب ما استنتجه رئيس قسم المحاسبة بجامعة دمشق، الدكتور إبراهيم عدي، بأن حجم التهرب الضريبي يبلغ حالياً ٢٠٠٠ مليار ليرة، أي ازداد عشرة أضعاف خلال خمس سنوات، وقد يكون الرقم الفعلي أكبر بوجود منشآت اقتصادية كبرى غير مسجلة!

ومن الملفت أن يتحدث وزراء المالية طوال عقود عن مشاريع التطوير والإصلاح المالي، دون أن يمسوا الأهم فيها، أي التشريع الضريبي الذي لا يزال نافذاً منذ عام ١٩٤٩، والملفت أكثر أن يكشف رئيس الحكومة السابق عن «ملفات ضريبية متراكمة لرجال أعمال هناك من يحميهم!»؛ وكنا ننتظر لاحقاً الكشف عن كبار رجال الأعمال المتهربين من دفع الـ ٢٠٠٠ مليار، ولكن هذا الأمر لم يحصل، وكنا ننتظر أيضاً الكشف عمن يحمي المتهربين من دفع الضرائب لمحاسبتهم، ولكن ذلك لم يحصل أيضاً؛ فمتى تنجز وزارة المالية الآليات الفعالة لاجتثاث التهرب الضريبي لاستعادة حقوق الدولة والشعب؟

خيانة وطنية

لقد دعا رئيس الحكومة السابق، في كانون الثاني ٢٠٢٠، إلى «تصويب آلية جباية الضرائب، ومكافحة التهرب الضريبي الذي يعتبر في دول العالم بمثابة خيانة وطنية»، لكن لم تتحرك وزارة المالية، ولا مجلس الوزراء، بعد هذه الدعوة المباشرة لإنجاز آلية فعالة لجباية الضرائب، أي أن الدعوة كأنّها لم تكن!! وعندما يكشف رئيس الحكومة السابق عن ملفات ضريبية متراكمة تعود لأصحاب شركات ورجال أعمال (ما يؤكد أن هناك من يحميهم)، فإن السؤال: لماذا لم تحقق «المالية» مع أصحاب الشركات الذين يتهربون من دفع ضرائبهم، وتُوجه لهم تهمة الخيانة الوطنية؟

لقد رأى رئيس الحكومة السابق أن حماية كبار المكلفين «أمر مرفوض قطعاً، ولا نقبل النقاش فيه، فمرجعية الضرائب يجب أن تكون حقيقية ونزيهة وبعيدة عن المحسوبيات»، ولكن ذلك لم يُترجم إلى إجراءات وقرارات!

ولقد كشف وزير المالية السابق، في شباط ٢٠٢٠، بأن رجل أعمال من كبار المستوردين، تبلغ قيم إجازات الاستيراد باسمه نحو ٩ مليارات ليرة سنوياً، كان يقدم بيانات للمالية بأنه خاسر، كي لا يدفع الضرائب، علماً بأن جلّ مستورداته مواد غذائية مطلوبة من السوق، كما كشف عن تاجر آخر يدفع ١٥٠ ألف ليرة سنوياً في حين حجم عمله الحقيقي كبير جداً، والأهم تأكيد وزير المالية السابق بأن هذه ليست حالات استثنائية، أي انها حالات كثيرة محورها التهرب الضريبي. ومع أن الوزير السابق وعد بمعالجة ملفات التراكم الضريبي التي تعود إلى العام ٢٠٠٥، وتقدر بمئات مليارات الليرات خلال عام ٢٠٢٠، إلا أن هذا الوعد لم يتحقق، ولا يزال حجم التهرب يتجاوز مبلغ ٢٠٠٠ مليار ليرة.

الملفت أكثر تأكيد وزير المالية السابق وجود ٢٧ تشريعاً للضرائب لم يتم تحديثها، وهو بمثابة نقد، أو بالأحرى اتهام لأسلافه، وزراء المالية الذين سبقوه بأنهم لم يفعلوا شيئاً على صعيد الإصلاح المالي والضريبي؛ فهل الإصلاح المالي عصي على الإنجاز، أم أن كبار التجار ورجال الأعمال وحيتان المال يعرقلون أي إصلاح مالي وضريبي؟

وبما أن وزارة المالية تعرف جيداً أن التشريعات النافذة غير مواكبة للواقع الاقتصادي، وتتيح التهرب الضريبي والتحايل على المالية، وبما أنها أعلنت مراراً أن العديد من التجار وغيرهم من المكلفين لا يفصحون عن حجم أعمالهم الصحيح، وبعضهم لا يدفع أبداً كونه يظهر في البيانات أنه خاسر، فلم لم يصدر النظام الضريبي الجديد الجاهز منذ سنوات لتلافي الثغرات والقضاء على ظاهرة التهرب التي تستنزف خزينة الدولة؟

إلى أين وصلت البعثة التفتيشية؟

لقد تشكلت بعثة تفتيشية موسعة، مع نهاية شهر تشرين الأول من العام ٢٠١٩، للتحقيق بأسباب التراكم الضريبي لا سيما لكبار المكلفين، وكنا ننتظر ان تتوصل – مع دعم إعلامي لها من قبل رئيس الحكومة السابق – إلى نتائج حاسمة تنهي تهرب حيتان المال من دفع الضرائب المتوجبة عليهم، فماذا كانت الحصيلة؟

كالعادة: الحصيلة صفر، فاللجنة لم تعلن عن اسم متهرب واحد من كبار المكلفين، ما يؤكد أنهم محميون حسب اعتراف رئيس الحكومة السابق.

وبحسب تصريح لرئيس البعثة ومدير الاستعلام الضريبي في وزارة المالية، منذ أكثر من عام، وتحديداً في ١٦ شباط ٢٠٢٠، أي بعد أسابيع قليلة من عمل اللجنة، فإن ملفات التراكم الضريبي تعود إلى العام ٢٠٠٥؛ ونستنتج أن جميع الحكومات السابقة، وتحديداً حكومة ٢٠٠٣ / ٢٠١٠، تقاعست ولم تكن جادة بملاحقة كبار المكلفين، أي حيتان المال، بل كانت تعتبرهم شركاء لها بتطبيق نظام اقتصاد السوق الليبرالي اللااجتماعي – أي المتوحش. ومع أن رئيس اللجنة وعد بإنجاز ملف التراكم الضريبي خلال ستة أشهر، فقد مضى أكثر من عام على هذا الوعد دون أي نتائج حاسمة!! ولقد أكد وزير المالية السابق أن الوزارة وهيئة الضرائب والرسوم لا تستطيعان وحدهما أن تحدا من التهرب الضريبي وتحقيق العدالة الضريبية «لأننا بحاجة إلى تعديل القوانين»، وهذا صحيح، لكن من منع وزارة المالية على مدى العقود الماضية من تعديل القوانين لإصلاح التشريع الضريبي؟

من يدفع الضريبة حالياً؟

وإذا كان حجم التهرب الضريبي يتجاوز مبلغ ٢٠٠٠ مليار حالياً، وإذا كان كبار المكلفين لا يسددون قرشاً واحداً لخزينة الدولة، فمن يدفع الضريبة حالياً؟

يرى رئيس هيئة التخطيط والتعاون الدولي أن نسبة الضرائب على أصحاب الدخل المحدود، في القطاعين العام والخاص، تصل إلى ٢٥٪، مع أنهم يجب أن يكونوا معفيين، إذ يجب أن تتركز جباية الضرائب على رؤوس الأموال وأصحاب الشركات ورجال الأعمال، وليس على الإنفاق الإستهلاكي. ومع أن هناك شبه إجماع بأن نظام الفوترة والدفع الإلكتروني يحد من التهرب الضريبي فإنه ما من وزير مالية أو وزير للتجارة الداخلية – حتى الآن – كان جاداً بتطبيق نظام الفوترة، فالموضوع مؤجل إلى أمد غير منظور، لأن غرف التجارة ترفض الفوترة بالمطلق، وولأن هناك نشاطات تجارية ضخمة غير مسجلة؛ وقد كشف وزير الاقتصاد السابق أن أكبر أربعة مستوردين للأقمشة في سورية ليست لديهم سجلات تجارية بأسمائهم، وهذا اعتراف خطير بتقصير وزارات الاقتصاد والمالية والتجارة الداخلية المنشغلة بملاحقة صغار المكلفين، أو بفرض ضرائب مباشرة تطال المستهلكين وملايين ذوي الدخل المحدود.

لقد كلفت الحكومة السابقة هيئة الضرائب بوزارة المالية بإعداد مشروع للأتمتة الشاملة للإدارة الضريبية يكفل فعالية الانتقال إلى نظام مؤتمت يلبي الاحتياجات الفنية للنظام الضريبي، وتوحيد برمجيات العمل المؤتمتة، وبناء قاعدة بيانات مركزية بالتعاون مع كل الجهات، وكانت النتيجة

صفر!! مثل السنوات السابقة التي أعلنت فيها وزارة المالية عن مواعيد محددة لبدء تطبيق الأتمتة.

بانتظار المحاسبة

ومهما كان شأن المكلفين – كباراً أو صغاراً – لا يمكنهم أن يتهربوا من دفع الضرائب دون تواطؤ أو إتفاق شفوي بين المكلفين وبعض المحاسبين في وزارة المالية، مقابل أجر مقطوع أو شهري، بل إن بعضهم يعمل لدى كبار رجال الأعمال. وقد كشف وزير المالية، كنان ياغي، أمام مجلس الشعب، في جلسة ٢ /١١ /٢٠٢٠، عن وجود مؤسسات ضخمة ليست موجودة على سجل الضريبة، لكنه لم يذكرها بالإسم. وأكد ياغي أن الوزارة سوف تقوم بتحسين وتعزيز كفاءة التحصيل الضريبي والحدّ من التهرب الضريبي بملاحقة كبار ومتوسطي المتهربين، والتخفيف الضريبي على محدودي الدخل، وأن الحكومة سوف تسعى بكل الطرق القانونية لتحصيل حق الدولة من الضرائب ذات الملاءة المالية العالية لتعزيز مواردها والحدّ مما يسمى المكتومين. والجديد في هذا الملف سعي الوزارة لتوقيع مذكرة تفاهم مع المصرف المركزي لإحالة المتهربين ضريبياً إلى هيئة غسل الأموال ومكافحة الإرهاب على اعتبار أن التهرب الضريبي هو الجريمة رقم ١٨ في بند غسل الأموال والإرهاب، الأمر الذي يتطلب التشدد في العقوبة. وكشف وزير المالية أنه تم شطب وسحب الترخيص لمحاسبين قانونيين ثبت تورطهم في جرم التهرب الضريبي ومساعدة المكلفين على ذلك، لكنه لم يوضح فيما إذا كان سيتم محاسبة المتورطين. ومتى؟

ماذا عن القائمة السوداء؟

في مطلع عام ٢٠١٩، كشف وزير المالية السابق أن «وارداتنا الضريبية ليست بخير»، وحمّل مراقبي الدخل جزءاً مهماً ومباشراً عن التهرب الحاصل، معتبراً أنه عندما يحقق الاستعلام الضريبي عشرات مليارات الليرات فذلك على فساد عمل مراقبي الدخل، ليخلص إلى أن «الخلل والثغرات لا يمكن أن تكون في التشريعات والقوانين الناظمة للعمل، وإنما في تنفيذ مراقبي الدخل لمهامهم المكلفين فيها»، وأشار حينها إلى أن المراقبين يحابون المكلفين بتجهيز وإعداد دفاترهم، كاشفاً أن لدى الوزارة العديد من أسماء مراقبي الدخل المتورطين بحالات فساد سيتم محاسبتهم ونقلهم من عملهم، مهدداً أنه في حال لم يتحسن عمل مراقبي الدخل وتنتهي حالات الفساد التي يعمل بها البعض منهم، سيتم إعلان أسماء المراقبين الفاسدين في وسائل الإعلام، وذلك من باب الردع والمحاسبة «لأن سمعة مراقبي الدخل باتت سيئة وغير مرضية وهو ما لا يمكن السماح به».

وكشف الوزير أن العديد من مراقبي الدخل يعملون محاسبين لدى الجهات نفسها المكلفين بها، مشيراً إلى علاقات وتشبيك مع أصحاب هذه المنشآت تدفع ثمنه الخزينة العامة.

ماذا عن لجان الإصلاح؟

إذا عدنا إلى العقود الأربعة الماضية، سنكتشف أن الحكومات السابقة شكلت عدة لجان لإصلاح التشريع الضريبي؛ ومن تابع بيانات وزير ماليتنا قي تسعينيات القرن الماضي لاستنتج إن الإصلاح الضريبي يسير بوتيرة سريعة، بل وقارب على الإنجاز، لنكتشف في عهود من خلفه أن العمل لا يزال سارياً بتشريع عام ١٩٤٩، وأن ما تحقق لم يكن أكثر من ترقيعات لتشريع قديم جداً، وليس إصلاحاً مالياً وضريبياً.

وفي عام ٢٠١٨، شكلت وزارة المالية، من جديد، لجنة لإصلاح التشريعات الضريبية، لكنها مثل سابقاتها عقدت بضعة اجتماعات ثم توقفت عن العمل دون معرفة الأسباب. والملفت – بل المريب – أن اللجنة كانت حققت نتائج وإنجازات تشريعية مهمة قبل وأدها، مثل سابقاتها. ومن جديد، أيضاً وأيضاً، شكل وزير المالية، في ٥ كانون الثاني الفائت، لجنة لدراسة النظام الضريبي السوري ومراجعة التشريعات الضريبية النافذة واقتراح التعديلات التشريعية اللازمة في إطار رؤية إصلاح السياسة الضريبية، وفي ضوء السياسة المالية والاقتصادية العامة للدولة.

والسؤال: هل ستنجح هذه اللجنة بإنجاز مشاريع الإصلاح المالي والضريبي، أم ستخلفها لجنة أخرى، وأخرى، إلى أجل غير محدد؟

إعادة الإيرادات الضائعة

وزير المالية الجديد، الدكتور كنان ياغي، أطلق تصريحات قوية وجريئة تعزز القناعة بأن الإصلاح المالي والضريبي بات قريباً جداً، وأكد أن جرائم التهرب الضريبي ستدخل ضمن قانون غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وأن جرم التهرب الضريبي سيكون بانتظار أي تباين بين مراقبي الدخل والاستعلام، وأن الوزارة ستعمل على إعادة الإيرادات الضائعة لرفد الحكومة بالتمويل اللازم للإنفاق العام، وقالها جازماً: «لن نقبل بظاهرة التهرب الضريبي ولن نتهاون معها ولا مع من يساعدعليها»، وخاطب التجار مباشرة: «التهرب الضريبي حالة غير صحية بالمطلق، وتستوجب متابعتها وإنهائها بالطرق القانونية المتاحة حفاظاً على حقوق الخزينة».

والخلاصة لن تتمكن وزارة المالية من تحصيل حقوق الدولة، وبخاصة من كبار المكلفين، إلا بإصلاح حقيقي للتشريعات الضريبية، وليس بترقيعات على نظام تجاوز عمره السبعين عاماً، وبأتمتة أعمال المالية وبالجباية الإلكترونية؛ وإذا كانت الوزارة تنتظر موافقة التجار وحيتان المال على تحقيق الإصلاحات فإنها بذلك تشجع على التهرب الضريبي أكثر فأكثر، أي على السماح لكبار المكلفين بشفط مئات المليارات سنوياً من خزينة الدولة، فهؤلاء كانوا وسيبقون بالمرصاد لأي إصلاح!!

تهريب الدقيق التمويني المدعوم مستمر..
والمخابز السياحية تسجل طاقة إنتاجية تتجاوز قدراتها!




"البعث الأسبوعية" ـ طلال ياسر الزعبي

في الآونة الأخيرة وتحت عنوان "نقص مادة الطحين"، اشتكى عدد من أصحاب الأفران الخاصة عدم قدرتهم على الحصول على مادة الطحين التمويني حسب الترخيص الممنوح لهم، وعند السؤال عن سبب ذلك كانت الإجابة دائماً بأن مادة الطحين غير متوفرة بالقدر الكافي، ومن الضروري تقنين المادة لتتمكن المطاحن من تلبية احتياجات الجميع.

شكاوى

وقد وردت شكاوى من أصحاب الأفران التي تبيع الخبز التمويني المدعوم في بعض مناطق ريف دمشق من أن سيارة الطحين الخاصة بهم تقف ثلاثة إلى أربعة أيام حتى تتمكن من تأمين حصة يوم واحد من الطحين، وكل ذلك تتم تغطيته بأن المخابز الحكومية أولى في الحصول على المادة من المخابز الخاصة، وذلك لأن المخابز الخاصة أقدر على تهريب الطحين من المخابز الحكومية حسب مصادر خاصة في المطاحن، علماً أن مطحنة السبينة ملزمة بتأمين مادة الطحين للأفران حسب الترخيص الممنوح لها.

عصر ذهبي

كل ذلك كان يتم في وقت تعيش المخابز السياحية عصرها الذهبي من حيث مضاعفة إنتاجها إلى أرقام خيالية لم تكن لتحلم بها سابقاً، ومعلوم أن طاقة المخابز السياحية أقل بكثير من أن تغطي حاجة الأسواق من الخبز، ومع ذلك تمكنت هذه المخابز من تغطية حاجة جزء كبير من الناس من مادة الخبز السياحي بأسعار وصلت إلى ١٥٠٠ ليرة للربطة داخل المخبز، و١٦٠٠ ليرة خارجه، الأمر الذي أثار كثيراً من علامات الاستفهام حول الكيفية التي تتمكن هذه المخابز عبرها من تأمين مادة الدقيق.

ومعلوم أيضاً أن المطاحن تنتج من عملية الطحن أنواع عدة من المواد، من بينها الطحين الأبيض الزيرو، والدقيق التمويني بنسبة ٨٠ في المئة، والنخالة، والسميد، وهناك عمليات غربلة تتم لإنتاج الزيرو الذي يفترض أن المخابز السياحية تستفيد منه.

تساؤل..؟

وإذا كنا لا نستطيع أن نؤكد فرضية تهريب الدقيق التمويني من المطاحن أو من الأفران إلى أصحاب المخابز السياحية الخاصة، لعدم وجود دليل مادي ملموس على ذلك، فإننا نتساءل: كيف استطاعت المخابز السياحية الوصول إلى طاقة إنتاجية تتجاوز قدرتها العادية؟ وهل ذلك يمكن أن يعزز فرضية تهريب الدقيق التمويني إلى أصحاب المخابز السياحية؟ سيما وأن حرمان مخبز واحد من المخابز الخاصة من حصته من الدقيق التمويني مدة ثلاثة أيام، وهي ٤٥٠٠ كيلوغرام، يعني بالضرورة منع هذه الكمية، وهي ١٣٥٠٠ كيلوغرام من الخبز، من الوصول إلى المواطن - وهذا على مستوى فرن واحد!! - وهل قرار وزارة التجارة الأخير تخفيض مخصصات الأفران بنسبة ١٦ في المئة يدعم هذه الفرضية؟

وإذا كانت وزارة التجارة جادة في العمل على منع تهريب الدقيق التمويني المدعوم إلى الأفران السياحية، فإن باستطاعتها تأكيد جديتها هذه من خلال تطبيق آلية محددة وواضحة لمنع تسرب الدقيق التمويني المدعوم إلى وجهة أخرى غير وجهته الحقيقية، وقد طرحت فكرة خلط الطحين مسبقاً بمادة الملح اللازمة لصناعة الخبز التمويني، في دراسة قدمها بعض المهندسين لوزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك.

لا يمكن..!

حول إمكانية تطبيق مثل هذه الآلية، توجهنا بالسؤال إلى بشر السقا، مدير المواد في وزارة التجارة الداخلية، الذي أكد بدوره عدم إمكانية استخدام مثل هذه الآلية، وذلك لأن وزن الملح أكبر من وزن الدقيق، وبالتالي ليست هناك إمكانية لتوزيعه بشكل متناسب، فضلاً عن أن ذلك سيمنح المطاحن الخاصة إمكانية التلاعب بالمقادير وجني أرباح طائلة من الفرق الواسع بين سعر المادتين.

رفض الدراسة

يوسف قاسم، المدير العام للشركة العامة للمطاحن والحبوب، الذي أكد أنه لا إمكانية مطلقاً لإضافة مادة الملح للدقيق لأن إضافة نصف كيلوغرام إلى كيس الدقيق لن تمنع المخابز السياحية من الاستفادة منه، كما أن زيادة كمية الملح يمكن أن تؤدي إلى فساد العجين وبالتالي الخبز، ولا يمكن إضافة أي مادة كيميائية، لافتاً إلى أنه رفض الدراسة التي قدمت بهذا الشأن بسبب خبرته الطويلة في المطاحن وعدم وجود جدوى من ذلك، علماً أن مصدراً خاصاً في مطحنة الجولان أكد لنا إمكانية إضافة مادة الملح في مرحلة معينة من مراحل الطحن، وتحقيق نوع من التجانس بين الملح والطحين.

أولوية

وبخصوص حرمان بعض الأفران الخاصة من حصتها من الطحين، أشار قاسم إلى أن الأولوية دائما للأفران الآلية والاحتياطية، وأنه عندما يكون الفرن هو الوحيد الذي يغذي البلدة لا بد من حصوله على المخصصات مع مراعاة النقص الحاصل في مادة الطحين، مؤكداً أنه مستعد لمتابعة شكاوى أصحاب الأفران شخصياً فيما يخص الممارسات الخاطئة التي قد يتعرضون لها في المطاحن.

وحول التضارب الحاصل في تفسير موضوع الـ ١٦ في المئة التي تم خصمها من جميع الأفران بقرار من الوزير، شدد المدير العام على أن الأمر عبارة عن الفرق بين الوزن السابق للربطة وهو ١٣٤٠ غراماً والوزن الحالي ١١٠٠، ولن تكون هناك عودة عن هذا الأمر، والمحافظات تأخذ حصتها من الطحين حسب شركة تكامل، وكل محافظة مسؤولة عن توزيع هذه المخصصات بشكل متناسب على الأفران حسب الحاجة الفعلية، أي أن مسألة زيادة المخصصات أو إنقاصها رهن بتقدير مجالس المحافظات.

خط أحمر

وفي النهاية أكد قاسم أنه لا وجود لآلية ناجعة لمنع تهريب الدقيق، فالتهريب لن يتوقف، والشركة هي المسؤولة عن تقدير الآليات التي تتحكم بهذه المسألة، وذلك من واقع خبرته الطويلة في المطاحن، وموضوع الطحين خط أحمر ولا يمكن إخضاعه لرأي من ينظر من خارج المصلحة حسب تعبيره، ولكنه أكد أن هناك انفراجات قادمة في المادة في أقرب وقت بعد توقيع عقد مع روسيا الاتحادية بهذا الخصوص.

الحديث عن المطاحن في المحصلة يثير كثيراً من الأسئلة التي تتعلق بجميع التجاوزات التي تعتري عملها، وخاصة بعد الجدل الكبير الذي أثارته قضية أطنان النخالة الفاسدة في مطحنة الناصرية، وشبهات الفساد التي حامت حولها. ولكن نتمنى أن تستطيع الآليات الموجودة حالياً المساهمة في تحقيق أكبر قدر ممكن من الاكتفاء في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها البلاد.

أقل ما يقال

في حضرة القانون رقم واحد

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

قرابة العقد من الزمن مضى - إن لم يكن أكثر - على مشروع تعديل قانون العقود رقم ٥١ للعام ٢٠٠٤، والتكتم لا يزال سيد الموقف، فرغم محاولاتنا المتكررة لمعرفة أبرز أوجه التعديل، إلا أننا لم نحظ بأية معلومة تفيد بجدية عمل اللجنة، وبما آل إليه عملها.!

ومع إقرارنا بأهمية أن يحظى تعديل قانون «بحجم قانون العقود» الذي ينفق بموجبه ثلثا الموازنة العامة للدولة بهذا الوقت كله من المناقشة والصياغة، إلا أن الأمر يستوجب من الإعلام المتابعة المستمرة له، على الأقل من مبدأ إتاحة الفرصة أمام المعنيين والمتعاملين به ليطلعوا على مواطن التعديل، والمشاركة بإبداء رأيهم قبل أن يُقر كقانون، عسى أن يخرج بصيغة توافقية ترضي جميع الأطراف، لاسيما وأننا على أبواب مرحلة إعادة الإعمار، ومؤكد أن يكون هذا القانون هو رقم واحد بتنظيم العلاقة بين الجهات الحكومية والشركات المعنية بملف الإعمار، وبالتالي: لماذا لم تطالعنا اللجنة المكلفة بالتعديل – بين الفينة والأخرى - بما وصلت إليه؟! مع الإشارة إلى أن بعض العارفين بخفايا هذا القانون وحساسيته ذهب إلى أكثر من ذلك من خلال المطالبة بأن يكون لدينا هيئة – أو مكتب على أقل تقدير - للإشراف على تنظيم وتنفيذ العقود الحكومية.!

إذا ما سمحنا لأنفسنا – كإعلام وطني - إبداء الرأي في مسألة التعديل على الأقل - من باب الاستئناس بهذا الرأي - فإننا نلفت الأنظار إلى ضرورة إيجاد صيغة توافقية لحل الإشكاليات الناجمة عن ملاحق العقود، والتي تعتبر أبرز المآخذ على هذا القانون، إضافة إلى موضوع فروقات الأسعار (ارتفاعاتها وانخفاضاتها) التي تربك بآلية حسابها الجهات العامة، إلى جانب موضوع كسر الأسعار الذي لم ينص عليه القانون صراحة، حيث أن عدم النص على شيء يعني الإباحة؛ وعلى الرغم أن الكسر ممنوع عرفاً إلا أن بعض الجهات العامة قد تفهمه مباحاً كون المنع لم يرد صراحة في نص القانون.!

أبرز أسباب إقحام رأينا ومخاطبتنا اللجنة المكلفة بتعديله بأن تستأنس به - إن رغبت - هي ما يطلقه بعض المراقبين من تهم من العيار الثقيل بحق قانون العقود.. والتي تتمثل بأنه أكبر بوابة للفساد، ومنفذ – بحكم ثغراته - للتواطؤ ما بين موظفي الجهات العامة ومتعهدي القطاع الخاص لتمرير صفقات مشبوهة تهدر المال العام، لاسيما وأن معظم الجهات العامة تتعامل مع هذا القانون الذي بات بنظر الكثيرين بحاجة إلى تعديل ليكون أكثر صرامة وصوناً للمال العام، في الوقت الذي يبرئه البعض كنص تشريعي ملقين اللوم على المفاصل المنفذة له، فشأنه – برأي هؤلاء - شأن أي قانون أو نص تشريعي آخر، لا يخلو من ثغرات أو لبس في بعض مواده، والتجربة هي الفيصل بمدى نجاعته وقدرته على ضبط العلاقة بين أطرافه، وهو بالنهاية ليس نصاً مقدساً ويمكن تعديله إن اقتضت الحاجة لذلك.

ونحن نتحدث عن القانون رقم واحد، لابد من الإشارة إلى الأهمية التي يحظى بها نظام العقود، والتي تنبع من كونه يطبق على معظم الجهات العامة في الدولة، سواء كانت من القطاع الاقتصادي أم الإداري أم الإنشائي، ما يعني ضرورة تدريب وتأهيل المتعاملين معه، وأهمية تفسير بنوده بشكل واضح وصريح تفادياً لإعطاء المبررات غير المقنعة في حال الوقوع في مطب التجاوزات؛ وهذه المسؤولية لا تقع على عاتق وزارة المالية – وهي الجهة المصدرة للقانون - بل مسؤولية كل جهة تتعامل معه، حيث يجب عليها أن تخاطب «المالية» للتوضيح، في حال وجود لبس معين أو تشكيل لجنة تقترح تعديلاً لبعض المواد بما يتناسب مع خصوصية الجهة المعنية ذات العلاقة، واتخاذ قرارا بهذا الخصوص، لا أن تبقى الأمور معلقة بين الخطأ والصواب، وبالتالي إتاحة المجال لتمرير ما يمكن تمريره من تحت الطاولة وفوقها على حساب المصلحة العامة.

hasanl@yahoo.com

«التجـارة الإلكترونيــة»..

«السـوق الاجتماعية» تزدحم بالرسـائل الترويجيـة الموجهـة للمستهلكين!!

"البعث الأسبوعية" ـ أحمد العمار

على المستوى الرسمي الهادف لتقليص الاعتماد على الأوراق في المعاملات وتنشيط التجارة الداخلية، لم تخرج الحكومة الإلكترونية إلى النور، اللهم من بعض التطبيقات المحدودة هنا أو هناك، في وقت باتت المنشآت الخاصة، على اختلاف مستوياتها وأحجامها، أكثر إنجذاباً لممارسة أنشطتها التجارية إلكترونياً، مستفيدة من القوة الصاعدة لوسائل التواصل الاجتماعي والانتشار الواسع للهواتف المحمولة، وفي ظل تباعد الجمهور المستهدف بالتسويق جغرافياً، سواء بفعل التباعد الطبيعي أم الإجباري (الوقاية من كورونا)؛ وعليه، فقد بات أمراً اعتيادياً أن تزدحم – افتراضياً – هذه "السوق الاجتماعية" برسائل تدعو المتصفحين- المستهلكين للشراء، أو التعرّف على قائمة المنتجات والخدمات التي تقدمها المنشأة، أو طرق البيع وآليات الدفع. وهكذا دواليك!!



رقمنة "الأعمال"

ويرى رجال أعمال وصناعيون أن قطاع الأعمال يتجه شيئاً فشيئاً نحو الرقمنة، لأن سيطرة التجارة الإلكترونية على نظيرتها التقليدية أصبحت في حكم المؤكدة، فصفحات المنشآت على مواقع التواصل الاجتماعي بدأت تسجل طلبيات مهمة، سواء للسوق الداخلية أم الخارجية، كما أن مخاطبة الجمهور المستهدف أصبحت أكثر سرعة وتأثيراً، حيث مكّنت التقنيات الحديثة من عرض البضائع عبر هذه المواقع بطريقة قريبة جداً من الواقع وتحاكيه، إلا أن المستهلك الإلكتروني هو أقل جدية ومصداقية من نظيره التقليدي، كما أن الجانب الشخصي ومعاينة السلعة من الأشياء المهمة لإقناع العميل والمستهلك معاً، وهو ما لا توفره الإنترنت مهما طورت تقنياتها.

يعرض سجلاً تجارياً

كتب رجل أعمال على صفحته: لدعم التسويق الإلكتروني وتطويره، نقدم سجلنا التجاري وتراخيصنا ومكاتبنا ومستودعاتنا وكادرنا بالمجان، لكل من يرغب بالتسويق الإلكتروني، وليست لديه القدرة المالية على استخراج سجل تجاري وتراخيص، شرط الالتزام بالقوانين، وشروط هذا التسويق، وبتوقيع عقد وتصريح خطي، وتسويق المنتجات الوطنية حصراً. وهذه المبادرة مفتوحة للجميع دون استثناء.

كما كتب الصناعي عاطف طيفور أن اعتماد الصناعيين والتجار لهذه الخطوة يأتي إيماناً منهم بأن العالم الإلكتروني يمكنه توفير فرص العمل ومكافحة البطالة ورفع القدرة الشرائية للمستهلك، ودعم الدورة الاقتصادية الداخلية، ومنافسة أغلب التجار والصناعيين المحتكرين والمضاربين، كما يمكنه توفير مستوى معيشي كريم لفئة كبيرة من المجتمع، وتطوير المنتج اليدوي والريفي والحرفي، وتوفير فرص استثمارية للشباب والجامعيين وسيدات البيوت والعمالة النسائية والريفية، وأخرى لا تحتاج جهداً جسدياً وتناسب جرحى الحرب.

يطلق متجراً للإسمنت

في تجربة جديدة من نوعها، أطلقت شركة مختصة بالخدمات المساندة لتجارة وصناعة الإسمنت متجراً إلكترونياً يستهدف العملاء والزبائن الراغبين بشراء الإسمنت المكيّس، مع خدمة التوصيل إلى موقع العمل الذي يريده الزبون، وضمن تسهيلات الدفع التي تناسب العميل، فقد يختار الدفع نقداً، أو عبر حوالات بالليرة السورية، أو الإيداع والتحويل المصرفي عن طريق أحد المصارف المرخصة في السوق المحلية.

ويؤكد المدير العام للشركة أن تجربة المتجر، بالرغم من حداثتها، لاقت إقبالاً معقولاً حتى الآن وإلى جانب الخدمات التي يقدمها المتجر، تأتي أهميته من خصوصية السلع التي يتعامل بها، فمعروف أن مادة الإسمنت هي العصب الرئيس لقطاعات البناء والمقاولات والإنشاءات الهندسية، وتتصاعد هذه الأهمية بتصاعد وتيرة إعادة الإعمار في البلاد، ما يفرض الحاجة لضخ استثمارات جديدة في قطاع صناعة الإسمنت الذي لن يلبي، بوضعه الحالي، الطلب المتوقع على هذه المادة الحيوية.

ويقول: إن نمو التجارة الإلكترونية على حساب نظيرتها التقليدية بات أكثر انتشاراً وتوسعاً حول العالم، حتى أن كثيراً من السلاسل العالمية (للملابس مثلاً) أخذت خلال العقدين الأخيرين تغلق متاجرها التقليدية، وتستعيض عنها بأخرى إلكترونية، لتكون قد حققت بذلك عديد المزايا، ولعل أبرزها تخفيض تكاليف التشغيل، والحد من الهدر في الموارد والوقت، وسرعة الوصول للعميل والمستهلك المستهدفين، وإشراك هؤلاء بقرار الإنتاج كماً ونوعاً، بالنظر لأن هذا الإنتاج سيلبي في النهاية رغباتهم واحتياجاتهم.

يعرضون كل شيء

وتكاد تكون السلع والخدمات في أغلبها معروضة عبر الفضاء الإلكتروني (السيارات، الأجهزة المنزلية، العقارات، الألبسة، الجلديات)، وحتى الحيوانات الأليفة والطيور النادرة، وغيرها مما يصعب حصره، ولكن: هل هناك مبيعات كبيرة وملموسة؟ سؤال لا يجيب عليه باعة ومسوقون بالإيجاب، وبأن العروض والمحادثات الكثيرة قلما تترجم إلى طلبيات، كما أنها لا تغني قي كثير من الأحيان عن مقابلة البائع والمشتري، ومعاينة السلعة بشكل مباشر، ما يعكس حالة من ضعف الثقة والمصداقية بين الطرفين؛ وحتى إن حضرتا فإن هشاشة البنية التحتية والاتصالية، اللازمة لإتمام صفقة تجارية إلكترونية، تتكفل بتحجيم هذا النشاط والحد من ممارسته بصورة صحيحة!

تجربة "الذكية"

تعد مبيعات المؤسسة السورية للتجارة من المواد المقننة شكلاً من أشكال التجارة الإلكترونية وبالرغم من بعض أوجه القصور في هذه التجربة، إلا أنها مهمة ومؤثرة بالنظر إلى حجم هذه المبيعات الكبير، وضخامة الشرائح المستفيدة من خدمات البطاقة الذكية، حيث تخدم أكثر من ٣,٤ ملايين عائلة شهرياً، وأكثر من ٣ ملايين و٦٥٧ ألف بطاقة، وأظهر تقرير صادر عن المؤسسة أن إجمالي قيمة هذه المبيعات، خلال النصف الثاني للعام الفائت، بلغ ٤٩,٨ مليار ليرة سورية، توزعت بين ٢٥,٢ ملياراً للسكر، و٢٣,٢ ملياراً للرز، و١,٥ مليار للزيت، في وقت توسعت المؤسسة أفقياً في إحداث منافذ بيع جديدة، علماً أن لديها ١٤ فرعاً منتشرة في المحافظات كافة، يتبع لها ١٤١٨ منفذاً، بعد أن افتتحت، للنصف الثاني، ١٠٠ منفذ جديد، كما أن هناك ٣٧٥ منفذاً خارج الخدمة بسبب الإرهاب.

شركات الاقتصاد الحديث

وتتميز الشركات التي دخلت السوق المحلية، خلال العقدين الأخيرين، باتباع أنظمة عمل حديثة ومتطورة مدعومة بوجود شريك عربي أو أجنبي لديه فائض تجارب وخبرات حول تطبيقات التجارة الإلكترونية، لذا كانت المصارف وشركات التأمين والاتصالات والوساطة والبورصة أفضل – نسبياً – من غيرها في التعاطي مع هذا الشكل من أشكال التجارة، ويسميها البعض بشركات الاقتصاد الحديث، ولربما كان أداؤها عاملاً محفزاً للشركات المحلية الأخرى، ولكن النتائج ما زالت دون المستوى، بالرغم من حرص المصارف العامة مثلاً على المضي في هذا الاتجاه، حتى أن أحدها رفع، قبل سنوات، شعار "عمل بلا أوراق".!

غش وغبن..

ولكن ثمة غش وغبن كبيرين يتعرض لهما المستهلك الذي يتعاطى بالتجارة الإلكترونية، فقد اشتكى مستهلكون من عدم مطابقة الجودة والمواصفات بين ما هو معروض مثلاً على صفحة الشركة على "فيسبوك"، وبين البضاعة المسلمة فعلياً، وهناك مشكلات تتعلق ببلد المنشأ وصلاحية المنتج والوزن وشروط السلامة وغيرها!! فقد اشترى أحدهم ملابس وجلديات على أنها تحمل علامة تجارية إيطالية مشهورة، ولكن تبين فيما بعد أن البضاعة المسلمة إليه صينية المنشأ؛ واشترى آخر بخاخاً منظفاً لدارة الوقود في السيارة عرضته الشركة على أنه الأقوى والأكثر فاعلية، ثم تبين أنه يخلو تماماً من أية فاعلية، وهناك الكثير من هذه الشكاوى التي تسمع هنا وهناك.

هذه التجارة.. قانونياً

تحذر مديرية حماية المستهلك في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، وبشكل دائم، من عمليات الغش والاحتيال التي قد يتعرض لها المستهلكون في الفضاء الإلكتروني، وأوضح مدير الحماية علي الخطيب أنه يمنع العمل بالتجارة الالكترونية (البيع عبر الإنترنت)، دون الحصول على سجل تجاري يحدد من خلاله التاجر موقعه ونوع تجارته، كما أن عدم الإعلان عن سعر السلعة المعروضة للبيع عبر الإنترنت بشكل واضح، يعد مخالفة يعاقب عليها القانون، وأحد الأمثلة على ذلك من يشترطوا أن يعلق الزبون بنقطة ليرسلوا له السعر.

وأكد الخطيب أن أي خلل أو خطأ في عمليات التجارة الالكترونية يخضع للعقوبات المنصوص عليها في القانون ١٤ لعام ٢٠١٥، لذا من المهم الحذر في التعامل التجاري مع جهات غير مرخصة قانونياً، أو إجراء صفقات مخالفة وغير قانونية وتحتوي بيانات مزورة، داعياً كل من يتعرض لغبن في السعر أو المواصفات، أثناء التسوق الإلكتروني، ولديه معلومات دقيقة، أن يتقدم بشكوى، حيث يمكن للمديرية الوصول لأصحاب الصفحات الوهمية، الذين يعملون في هذا التسويق، حال وجود شكوى.

وبين الخطيب أنه صدرت اللائحة التموينية لحماية المستهلك الإلكتروني، عام ٢٠١٩، لتنظيم العملية التجارية بين المستهلك والتاجر، بعد دراسات مستفيضة كونها تحتاج متابعة من قبل جهات كثيرة، إذ من الصعب مراقبة كل الصفحات على مواقع التواصل، لكن يمكن ضبط المخالفات من خلال الشكاوى التي ترد إلى المديرية، لافتاً إلى أن أغلب الشكاوى يتعلق بمخالفة السلع للمواصفات المتفق عليها، سواء ألبسة أم أدوات كهربائية أم غيرها، وأن المديرية وضعت شروطاً لإعادة البضاعة، وعلى الطرفين الاتفاق على طريقة الدفع وإعادة المال في حال كانت الشروط غير مطابقة.

ournamar@yahoo.com

المدير التنفيذي لشبكة الآغا خان في سورية

تحديد الأولويات والبعد المصلحي أساس النجاح

"البعث الأسبوعية" ـ ابتسام المغربي

تنشط شبكة الآغا خان في سورية بشكل لافت، ويتمثل نشاطها بمشاريع تنموية وثقافية وترميمية؛ ويعود ذلك الى تفهم ما تحتاجه هذه المشاريع من أولويات تنطلق من تحفيز الإدارة والمهتمين.

ورغم أن مشاريعها في سورية تتوزع بين الأرياف والمدن على حد سواء، وتنتشر في محافظات دمشق وحلب واللاذقية والسويداء وحمص وحماة وطرطوس، ورغم تركيزها على الثقافة والآثار، إلا أن الشبكة تساهم أيضاً بمشاريع تتعلق بالصحة والتعليم والقروض والدعم المؤسساتي، وكل ذلك يندرج تحت مفهوم التنمية الاقتصادية والثقافة.

وقد حصلت الشبكة خلال العام الماضي على جائزتين من اليونسكو، إحداهما حول التنمية المستدامة والثانية جائزة التميّز، إلا أن أهم نجاح لها تمثّل بحصول مشروع سوق السقطية على جائزة "الايكروم"، وهذا المشروع قامت الشبكة بترميمه بالتعاون مع الأمانة السورية للتنمية ومديرية الآثار ومديرية حلب القديمة، وتمثل عملها بما يشبه المعجزة بإنجاز ترميم سوق هو الأطول في حلب (١٤ كم) خلال فترة زمنية قصيرة، وهي ثمانية أشهر، وكان قسم كبير منه مهدماً!!

زمن قياسي

حول المشروع الذي تم ترميمه بزمن قياسي يستحق الثناء، تحدث المدير التنفيذي لشبكة الآغا خان في سورية، الدكتور علي إسماعيل، مؤكداً أن نجاح أي مشروع يجب أن ينطلق من أسس لا بد من اتباعها تنطلق من فهم طبيعة المشروع ومحيطه الاجتماعي ودور المكان في حياة السكان، وهو ما يستوجب من أي جهة تقوم بالترميم التفكير بالبعد المصلحي للشاغلين وللمواطنين، ووضع معايير تنطلق منها، وهو ما يتطلب تعاوناً تحتاجه الجهة المرممة مع المجتمع الأهلي، ليأتي بعدها دور السلطات المحلية لتوجيه العمل وفق هذا المنظور الذي يشكل أنموذجاً يحقق مصلحة للشاغلين والمحيط السكاني.

تحديد الأولويات

وأشار د. علي إلى أهمية مسح المنطقة بما يساهم في تحديد الأولويات، ومن خلال ذلك يتم وضع الخطة لتنفيذ المشروع ثم البحث عن وجود جهة تتبنّى المشروع، وبعد ذلك تضع رؤية منهجية قابلة للتنفيذ، وتكون تحت تصرف الجميع من السلطات المحليّة، ثم يتبع ذلك اختيار فريق العمل وتحديد الأولويات، فمن خلال معرفة ماذا تريد من المشروع وتحديد الأولويات تجد أن كل المشاكل لها حل.

وضع الضوابط

يتحدث د. علي بمحبة عن مشروع عاش دقائق أيامه، وتابع صعوباته وتم إنجازه بزمن قياسي. تسأله: كيف تم ذلك؟ يجيبك بلطفه وابتسامته التي لا تفارقه: إن الإنجاز يكون دائماً من خلال وضع ضوابط يعتمدها الجميع، وإطارها القانوني ميسر. فأعمال الترميم في سوق السقطية بدأت بالسطح الخارجي، ثم تلاها تنفيذ البنية التحتية وإعادة شبكات الإنارة، وكل ذلك تم – كما يقول – من خلال استخدام التكنولوجيا المتطورة والتقنيات ثلاثية الأبعاد في تجهيز المخططات والدراسة، والتي تم إنجازها بعد الدراسة الاجتماعية والتاريخية للسوق ودوره الاقتصادي، ما ساعد في تحديد الأولويات، وهذا ما ميّز المشروع بالدراسة التي اتصفت بالدقة وتحديد الهدف.

السوق الذي يشمل ٥٣ محلاً تجارياً أنجز ترميمه خلال ثمانية أشهر، وشمل الترميم إعادة بناء مواقع، وترميم بعضها، وخدمات بنية تحتية مميزة، وخاصة إدخال الطاقة الشمسية للإنارة. وحسب ما أشار الدكتور علي: "لم نكن نفكر أثناء تنفيذ المشروع بالجائزة، ولكن المتابعة وفهم المطلوب أوصل للفوز من ضمن ١٤ مشروعاً مقدّماً من كل العالم"!!

الاستفادة من التجربة

ربما تلفت أهمية الجائزة إلى قيمة الإنجاز والمعرفة وتوظيف الطاقات الأفضل للخروج بمشروع بات نقطة علامة في مسيرة ترميم الأسواق القديمة، واتباع التقنيات المستخدمة والرؤية الخاصة والاهتمام بأبسط التفاصيل وتوظيفها كما تستحق، وهذا مطلوب وبإلحاح في أعمال الترميم وإعادة الإعمار التي يجب أن تركز على تأصيل الهوية العمرانية ومفرداتها، وايقاف كل الأمور التي تساهم بتراجع تراثنا وتشويه عمارتنا؛ وهناك الكثير من الأسواق والمباني التي تحتاج إلى اهتمام وتعاون يثمر إنجازاً وجوائز، وتكون أهمها حماية التاريخ الذي تشكل هذه الأسواق والخانات جزءاً من مفرداته.



«النقل» تسجل استثمارات عدة في جبهات العمل..

مهمات إنقاذية لشريان الاقتصاد واستحقاقات لمشروعات إعمار الدمار



"البعث الأسبوعية" ـ محرر الخدمات

لأنه الشريان الحيوي الذي يغذي الحياة الخدمية والإنتاجية، لدرجة يصعب تحقيق أي تقدم في كافة المناحي دون أن يسبقها أو يرافقها تنمية شبكة الطرق والممرات والخطوط الجوية والملاحية والسككية، كان قطاع النقل ككل على رأس بنك أهداف الإرهاب الذي وضع تقطيع أوصال الحركة والتدفق والشحن نصب أعينه عبر أدوات مارست تخريب وتدمير "قطاع الطرق" كجرم قانوني واقتصادي وسلوك إرهابي عدواني بحق التواصل الاجتماعي والتوصيل السلعي والإنتاجي، ليكون الهم الأول عند اليد الحكومية المتمثلة بوزارة النقل وأذرعها القطاعية، العمل الدائم عبر عشر سنوات حرب على أضابير الترميم والإسعاف والتأهيل وإنقاذ أوردة النشاط من براثن الإرهاب والمجموعات المسلحة والمتحكمة بمحاور مهمة وحساسة من الطرق والمنافذ والمعابر.

في مضمار "النقل" وتفاصيله - والكلام عن خسائر اقتصادية طالت الأربعة مليار دولار - يبدو التحدي والاستحقاق الذي يواجه إدارة هذا القطاع من العيار الثقيل الذي لا يمكن الاستهانة به، وهناك حيز وجغرافية ومحاور من المرافق مازالت تحت سيطرة إما الاحتلال الأمريكي أو التركي وتحت إبطهما ما لف لفيفهما من تنظيمات تمارس "السبعة وذمتها" بحق القطاعات كافة، لتظهر مرفق النقل كموجوع عانى عشر سنوات ومازال يئن، وبالتالي ثمة محظورات "حصار - مقاطعة - ـ" وضرورات تقضي بتسليك وتمرير الحركة تحت خطوط نار الإرهاب والحصار.

ومادمنا في سياق المعاناة تتجلى خطوات وإجراءات التعامل مع الواقع الصعب، كخيارات لابد منها لضخ الروح فيما تعرضت له المرافق والطرق والمطارات وخطوط السكك والمعابر، لينخرط الدعم الحكومي في معركة إعادة إعمار قطاع النقل بكل ما يمكن، وهنا تبلورت البرامج من خلال مشروعات واستثمارات سجلتها جبهات العمل في العام الماضي ٢٠٢٠، منها ما أنجز ووضع بالاستثمار والتشغيل، وبعضها ينتظر، لتبقى المسألة مرتبطة بعامل الزمن، لاسيما أن "حنفية" الدعم المالي لا تنقطع ولو بشق الأنفس، الذي ما إن يرتاح بالإنجاز حتى يصاب في مقتل العمليات الإرهابية وإجراءات الأعداء المحتلين والمتحكمين بمفارق ومحاور الشبكة الطرقية مع الجغرافية الوطنية المحتلة والعالم الخارجي.

الاستثمار براً

ففي قطاع النقل الطرقي تمت إعادة تأهيل محور حلب دمشق، حيث انتهت صيانة الطريق بموجب ثلاثة عقود، وحالياً قيد الانتهاء من إجراءات التعاقد لإعادة تأهيل الجسور الواقعة عليه، في وقت استمر العمل لاستثمار تحويلة حلب الجنوبية واستكمال الربط الطرقي بين مدخل حلب الجنوبي مع المدخل الشرقي، حيث يتم تنفيذ مشروع استكمال التحويلة بموجب ثلاثة عقود، وتم استئناف العمل بمشروع استكمال إنارتها بعد منحه فروقات الأسعار الطارئة أصولاً، كما تم صيانة وتأهيل جسور على تحويلة حلب الجنوبية، والانتهاء من صيانة سبعة جسور (الراموسة الأول والثاني- قويق — الإسمنت - العقدة العاشرة - عقدة المطار- جسر القامشلي)، وحالياً قيد الانتهاء من إجراءات التعاقد لإعادة تأهيل جسري عسان والنيرب على التحويلة.

ومما رصدته تقارير تتبع التنفيذ إزالة السواتر والعوائق على مدخل الطريق الدولي اللاذقية — حلب المعروف بطريق M٤ لوضعه في الخدمة، وإنجاز الطريق الحدودي ٧٠ كم في السويداء، وإعادة تأهيل طريق طرطوس- دريكيش مع التحويلة بطول حوالي ٢٤ كم، والانتهاء من توسيع وإعادة تأهيل أوتستراد دمشق - حمص (ذهاب) اعتباراً من القطيفة حتى جسر معلولا، مع إعادة تأهيل جسري قناة الري على استراد حلب — الرقة لتسهيل وصول مياه الري للأراضي الزراعية، وربط حركة السير بين محافظتي حلب والرقة.

في هذه الأثناء هناك أعمال تتعلق بإجراء الصيانة اللازمة لجسر الرستن ضماناً لأمان وسلامة مستخدمي الجسر وانسيابية حركة المرور، بالتزامن مع الانتهاء من تعبيد وصيانة طريق المختارية في اللاذقية، إضافة إلى أعمال صيانة على محور طريق اللاذقية — صلنفة الرئيسي، باعتباره طريقاً سياحياً يشهد كثافة مرورية، وتم معالجة جميع المواقع المخربة ورفع منسوب بعض المنعطفات لتأمين السلامة المرورية، والانتهاء من أعمال نفق الشيخ منصور على طريق كسب — اللاذقية، وصيانة وتأهيل جسر الرستن على أتوستراد حمص — حماة، وافتتاح السير على جسري قناة الري على طريق حلب - الرقة بعد أن تم الانتهاء من تنفيذهما، مع تحسين نوعية شبكة الطرق المركزية، ورفع مستوى معايير الأمان والسلامة الطرقية من خلال مشاريع الصيانة التي تقوم بها المؤسسة، والتي تؤدي إلى توفير في الوقت والوقود وتكاليف الصيانة وتخفيض عدد الحوادث.

وفي الجانب المتعلق بالإصلاح الإداري وثقت وزارة النقل إنجاز مشروع الربط الالكتروني لمديريات ودوائر النقل في كافة المحافظات في القطر، بتاريخ ٢٢ /١١ /٢٠٢٠، حيث أصبحت جميعها مؤتمتة وبقاعدة بيانات واحدة تتيح الوصول لأي معلومة وإنجاز أي معاملة من أي مديرية ودائرة، دون الحاجة للسفر أو التنقل، ووفق مبدأ الموظف الواحد، ما ينعكس إيجاباً على تبسيط الإجراءات وتخفيف الأعباء المالية على المواطنين، حيث بلغت قيمة الإيرادات المحصلة ٦٠ مليار ليرة.

بالإضافة إلى تفعيل الدفع الالكتروني حيث تجاوز نسبة المحصل من وزارة النقل ٨٥٪ من المحصل من مؤسسات الدولة في موضوع الدفع الالكتروني، وبلغت قيمة التحصيل ٤٠ مليار ليرة، و٧٠٠ ألف معاملة دفع الكتروني، كما تم إحداث دائرة نقل فرعية في منطقة الحفة في ريف اللاذقية، وإصدار قرار لإحداث دائرة نقل فرعية في مدينة محردة في محافظة حماه ليصبح العدد ٢٣ دائرة.

وفي محور آخر صدر القرار رقم ١٥ بتاريخ ٩ /١ /٢٠٢٠، الخاص بتخفيض أجور النقل بنسبة ٥٠٪ لحامل بطاقة جريح وطن ومرافق واحد له في جميع وسائل النقل العامة البرية والبحرية والجوية، وإعفاء مالكي المركبات من غرامات التأخير عن تسديد رسوم تجديد ترخيص المركبة المترتبة عليهم خلال فترة إيقاف العمل لدى مديريات النقل ضمن الإجراءات الاحترازية للتصدي لجائحة كورونا، حيث تم اتخاذ كافة الإجراءات التي تساهم في التصدي لفيروس كورونا من تعليق للدوام في كافة الثانويات والمعاهد البحرية والسككية والأكاديمية البحرية السورية، وإيقاف النقل بالقطارات للركاب، والدورات التدريبية في جميع مدارس تعليم قيادة المركبات، بالإضافة إلى التشدد في إجراءات التعقيم لجميع وسائل النقل القادمة عبر المنافذ الحدودية، بالتنسيق مع ممثلي وزارة الصحة

ومن القرارات اللافتة تخفيض سنة الصنع لسيارات السياحة العامة من ١٢ سنة إلى ٢٠ سنة، والسيارات السياحية العامة الخارجية من ٨ إلى ١٥ سنة، كما تم بالتنسيق مع وزارة التنمية الإدارية الانتهاء من تجهيز منصة الدعم الإداري الخاصة بالوزارة، ضمن البرنامج الوطني للإصلاح الإداري في الإدارة المركزية لوزارة النقل.

التشغيل جواً.

شهد المجال الجوي وخدماته المدنية وبناه التحتية إعادة تشغيل مطار حلب الدولي بعد انقطاعه عن الخدمة لأكثر من ثماني سنوات بسبب الحرب بالتزامن مع تنفيذ جميع الإجراءات الوقائية والصحية في مطار دمشق الدولي، وتطبيق تعليمات وتوصيات منظمة الطيران المدني الدولي ICAO بهذا الخصوص، بالتنسيق مع وزارة الصحة والوزارات المعنية، وتمت إعادة تشغيل وافتتاح مطار دمشق الدولي أمام حركة المسافرين والشحن الجوي، في ١ /١٠ /٢٠٢٠، واستكمال نفس الإجراءات مع مطارات حلب واللاذقية والقامشلي تمهيداً لإعادة تشغيلها في ٢١ /١٢ /٢٠٢٠.

كما تم تخفيض أسعار تذاكر الطلبة السوريين الراغبين بالعودة على متن طائرات الخطوط الجوية السورية بنسبة ٣٥٪، ومن كافة الدول التي تم إجلاء الرعايا السوريين منها لتخفيف أعباء تكاليف رحلة العودة لفئة الطلاب، وصدر القرار رقم ٨٩٣ تاريخ ٢٣ /٨ /٢٠٢٠، والذي حدد شروط الترخيص لمكاتب خدمات الشحن الجوي، وهذا القرار يعمل على تنظيم عمليات الشحن الجوي وعمل مكاتب الشحن وفق أسس وأنظمة تضمن إجراءات السلامة وأمن وأمان الشحنة، ما يهيئ الأرضية المناسبة عند عودة الحركة التجارية (استيراداً وتصديراً) لاستقطاب أعداد أكبر من المستثمرين، وهناك عمل يتعلق بتقديم وتركيب الأدراج المتحركة لصالة الركاب رقم ١ ، وكراسي الانتظار لصالة الركاب في مطار دمشق الدولي وتجديد خلايا التوتر المتوسط في مركز "السنترال". ومشروع صيانة وإصلاح الطبقة السطحية وإملاء الشقوق للممر الموازي للمهبط القصير في مطار دمشق الدولي للحفاظ على جاهزية المهابط والساحات وفق التوصيات الفنية والدولية ومشروع الصيانة العامة لإكساء منطقتي القدوم والترانزيت في صالة الركاب رقم ١ لتجديد منطقة الترانزيت وإعادة توزيع الفعاليات الاستثمارية في المنطقة لتسهيل حركة المسافرين وتنظيم الفاقد الحراري.

وشهد مطار حلب الدولي مشروع تقديم وتركيب ثلاث مجموعات توليد كهربائية كتيمة لتأمين مصدر تغذية احتياطية لضمان جاهزية واستمرار العمل في المطار، ومشروع تقديم وتركيب كبل ضوئي F/O للوصل الشبكي لنظام التحكم بالإنارة الملاحية، لتأمين طريقة وصل ضوئية وفق أحدث المواصفات بسبب قدم وسوء التجهيزات القديمة.

توسيع النطاق

ساهمت السفن السورية في نقل الاحتياجات من الحبوب وتفريغها في زمن قياسي عبر المرافئ السورية، وشحنها عبر القطارات والشاحنات إلى الصوامع، ضمن شروط التعقيم المعتمدة ضمن الإجراءات الاحترازية للتصدي لفيروس كورونا، وهناك حرص من المعنيين على تعقيم السفن القادمة إلى سورية بالتعاون مع الكوادر الطبية في وزارة الصحة، تطبيقاً للإجراءات الاحترازية في التصدي لفيروس كورونا، في وقت تم توسيع نطاق الاعتراف بالشهادات البحرية السورية، والحصول على اعتراف من (بنما - باربادوس - لبنان)، مما ينعكس إيجاباً على زيادة فرص العمل في سوق العمل البحري للحاصلين على الشهادات البحرية السورية واستقطاب عدد من الطلبة العرب، وتحديد الحسومات من أجور الدراسة والدورات التي تمنحها المؤسسة العامة للتدريب والتأهيل البحري للمتدربين والدارسين، اعتباراً من تاريخ ١ /٧ /٢٠٢٠، وتم تحويل السفينة "أتلانتك روز" من سفينة براد معطلة إلى سفينة كبيرة لنقل المواشي وفق أحسن المواصفات العالمية، ضمن مرفأ طرطوس بمساهمة كوادرنا الفنية والعمالية.

ومن المشاريع كذلك التعزيل الإسعافي لمدخل ميناء بانياس لأهميته بتسهيل تقديم الخدمات للسفن التي تؤم مصب النفط في بانياس، والموافقة على إقامة غرف مسبقة الصنع للصيادين على رصيف ميناء الصيد والنزهة في اللاذقية تنظيماً وتسهيلاً لعمل صيادي السمك ومنعاً للعشوائيات والتشوه البصري.

في النقل السككي

تم الانتهاء من إعادة تأهيل محور حلب — حماه — حمص — دمشق بطول ٤٠٠ كم حيث تم الانتهاء من إعادة تأهيل محور حمص _ دمشق بطول ٢٠٠كم وتم نقل أول شحنة حبوب من مرفأ طرطوس إلى صوامع البينة بتاريخ ٨ /٨ /٢٠٢٠م وكذلك إعادة تأهيل محور حلب- حماه — حمص بطول ٢٠٠ كم حيث بلغت نسبة التنفيذ لغاية تاريخه ٩٧٪، ولهذا المشروع أهمية في تأمين نقل الركاب والبضائع بزمن وكلفة أقل، وتخديم المحطات الحرارية والمراكز الإنتاجية الواقعة على هذا المحور.

واستئناف نقل مادة الإسمنت بالقطارات من معمل إسمنت طرطوس إلى اللاذقية كخطوة أولى وتجريبية تمهيداً لاعتماده مستقبلاً بشكل أساسي بما يوفر الوقت والتكاليف وتأمين احتياجات الجهات بعد توقف دام لأكثر من عشر سنوات، وتشغيل قطار الركاب وخاصة للطلاب بين طرطوس- اللاذقية وبالعكس وحتى في أيام الجمع لتخديم طلاب التعليم المفتوح، واستكمال مشروع المرفأ الجاف وساحة الحاويات والتفريعة السككية من محطة خنيفيس الجديدة إلى المدينة الصناعية بحسياء بنسبة تنفيذ ٨٠٪ حتى تاريخه وإبرام العقد ٩ /٢٠٢٠ مع الشركة العامة لإنشاء الخطوط الحديدية والذي يساهم في تسهيل نقل المواد الأولية من وإلى المدينة الصناعية بحسياء والمنتجات ولتفعيل دور المرفأ الجاف فيها.

مع الانتهاء من إعداد الدراسات التنفيذية لمشروع إنشاء المرفأ الجاف وساحة الحاويات في المدينة الصناعية بالشيخ نجار والتفريعة السككية من محطة جبرين، تم والمباشرة بإجراءات الاستملاك. ولهذا المشروع أهمية في تطوير ودعم الاقتصاد الوطني من خلال الصناعات الموجودة في المدينة الصناعية ولتفعيل دور المرفأ الجاف فيها كرديف للمرافئ البحرية وزيادة انسيابية نقل البضائع من وإلى المرافئ السورية وتخفيف الإجراءات الجمركية في الموانئ البحرية.

عام على انتخاب المكتب التنفيذي الجديد..

لا استقرار ولا نشاط في رياضتنا والتغييرات ليست للأفضل!!

"البعث الأسبوعية ـ ناصر النجار

عام على انتخاب المكتب التنفيذي الجديد للاتحاد الرياضي العام؛ عام شابه الكثير من العقبات والعثرات، منها جائحة كورونا التي عطلت الكثير من المشاريع والنشاطات وساهمت بإضعاف الحركة الرياضية، دون أن ننسى تأثير العقوبات الخارجية على رياضتنا بشكل مباشر وغير مباشر.

لكن الملفت للنظر، والذي يمكن أن نتأمل فيه بإمعان، أن رياضتنا ما زالت تفتقر إلى الاستقرار، فما زال التغيير في الأندية والاتحادات سارياً، وربما لأسباب منطقية تفرضها الظروف، وربما لأسباب نجهلها، لكن هذا الأمر يؤخر خطوات العمل التي كنا نتمنى أن تتسارع بشكل أفضل، وأن نشهد برامج النشاط الرياضي وقد صُدرت وأعلنت وبدأت، وهذا الأمر لا ينفي الجهود الكبيرة التي يبذلها الاتحاد الرياضي العام لتصحيح العمل في الاتحادات والأندية على حد سواء، وهي وجهة نظرهم علينا احترامها ونأمل منها الخير.



كرة الطاولة

تقدم ثلاثة أعضاء من اتحاد كرة الطاولة باستقالتهم، وهم: صباح شحادة ولارا الصدير وتحسين زيتون وفي كتاب الاستقالة الذي وصلت إلى "البعث الأسبوعية" نسخة عنه، علل المستقيلون الأسباب بعدم الانسجام مع أداء وشخصية رئيس الاتحاد لتفرده بالعديد من القرارات التي لا يعلم بها هؤلاء الأعضاء، والعنجهية والتعالي والفوقية، وعدم منح أعضاء الاتحاد أي صلاحيات بالعمل.

الاتحاد الرياضي قبل الاستقالة، وأعاد تشكيل اتحاد كرة الطاولة من جديد بغياب المستقيلين، واستبدالهم بأعضاء جدد؛ وبغض النظر عن صوابية كلام المستقيلين من عدمه، وعن خبرتهم الطويلة في اللعبة، وعن مستوى البدلاء، فإن الملاحظة الأهم في الموضوع وجود شكاوى متعددة حول موضوع الهيمنة وتهميش الأعضاء؛ وهذا الكلام لا يسري على اتحاد الطاولة فقط، بل - وللأسف - على بقية الاتحادات والعديد من الأندية، لدرجة أن البعض يتعامل مع أعضاء الاتحاد أو النادي وكأنهم موظفون عنده؛ والجميع يعلم أن الرياضة لا تتطور إلا ضمن بوتقة العمل الجماعي، فكل له مهامه ومسؤوليته، ولو لم يكن لأعضاء أي اتحاد دور لاكتفى الاتحاد الرياضي بالموظفين ليكونوا تحت إمرة رئيس الاتحاد أو النادي؛ ومع التبديلات العديدة في الاتحادات الرياضية، فإننا نأمل أن يكونوا خير خلف، وأن نسمع الأخبار السارة، وخصوصاً أن العديد من هذه الاتحادات يعيش في "سبات" طال نومه.

لكن السؤال المهم يخص اتحاد السلة: لماذا لم يتم تشكيل اتحاد أسوة ببقية الاتحادات؟ ولماذا الاقتصار على لجنة مؤقتة تدير العمل؟ ونحن هنا نسأل عن جدوى وجود عضو مكتب تنفيذي على رأس هذه اللجنة؟! وكما نعلم، فإن المهام في المكتب التنفيذي جسيمة، والمهام في اتحاد كرة السلة كبيرة، والجمع بين المهمتين أمر بالغ الصعوبة، مع العلم أن إصدار قرار بهذا الشأن لا يكلف وقتاً، والدعوة لانتخابات لا تقصر عمراً، ولا توقف نشاطاً، ومع ذلك فإننا نشيد بعمل هذه اللجنة ونشاطها المتميز.

بناء الأجسام

تطورات كثيرة شهدتها هذه الرياضة في الفترة الأخيرة، أولها أن القيادة الرياضية فصلت رياضة القوة البدنية عن بناء الأجسام، فبعد أن كانت عبارة عن لجنة وهناك أعضاء ضمن الاتحاد اختصاصيون بالقوة البدنية، صار الفصل بالكامل، فاختير أشخاص لقيادة لعبة القوة البدنية كرياضة مستقلة، لها ما لها وعليها ما عليها، وبتنا ننتظر التعديل في اتحاد بناء الأجسام ليكون أعضاء اللعبة من جسمها، لكن الذي وجدناه أن اتحاد بناء الأجسام حافظ على أربعة أعضاء اختصاصهم قوة بدنية، وصرف أحد الأعضاء وهو اختصاص بناء أجسام، وبهذا نجد أن القوة البدنية صار لها اتحادان، لأن بناء الأجسام خسرت أغلب أعضائها ولم يبق في هذا الاتحاد إلا ثلاثة اختصاصيين باللعبة!

هنا نعود للمربع الأول الذي تكلمنا فيه عن الهيمنة والتهميش، لأنه بهذه الطريقة سينفرد رئيس الاتحاد بالقرار لعدم وجود اختصاصيين في اتحاده، وهذا الأمر ظاهر للعيان لا يحتاج إلى الكثير من النقاش والتفكير.

ولأن الشيء بالشيء يذكر، فإن جماعة ألعاب القوة البدنية في نادي الاتحاد يشتكون ويتوسلون لمن يخرجهم من واقعهم المأساوي بعد أن أدارت إدارة نادي الاتحاد ظهرها لهذه الألعاب، مع العلم أن النادي مملوء بأبطال هذه الألعاب.

والمشكلة الحقيقية أن إدارة النادي عينت بيان جمعة، عضو إدارة نادي الاتحاد، مسؤولة ألعاب القوة في النادي، أي أنها اختارت الشخص غير المناسب لقيادة هذه الألعاب؛ ونعتقد أن المشكلة ليست ببيان لأنها اختصاصية في السباحة، ولو وضعت في لعبتها لربما أبدعت، لكنها وضعت بمكان بعيد كل البعد عن الاختصاص، فتاهت هذه الألعاب، وخصوصاً أن غياب بيان عن إدارة النادي طويل بسبب ممارستها للسباحة واستعدادها المتواصل للبطولات، لذلك يعتقد البعض أن هذه العملية تشبه عملية إنهاء هذه الألعاب من النادي، فلا دعم ولا اهتمام، وفوقها لا مبالاة في التعامل؛ وإذا كانت هذه الألعاب تشكل عبئاً على النادي، فلا بأس بنقلها لغير أندية من باب التخصيص، وهذا أفضل بكثير من موت ألعاب كنا نتصدر بها البطولات العربية، ونباهي بأبطالها ونجومها وخبراتها كل العرب.

حرب النجوم

حرب النجوم تدور في نادي الوحدة، وكل شخص يريد أن يرجع الفضل إليه في عملية بيع عمر خريبين والأموال المحصلة التي بلغت أكثر من ثلاث مليارات ليرة سورية؛ وهذا يؤكد للعيان أننا نعمل لأنفسنا أولاً وأخيراً بغض النظر عن أي شيء آخر.

الإدارة القديمة تقول إن القضية التي كسبها نادي الوحدة رفعتها عام ٢٠١٧، واليوم انتهت فصولها، والإدارة الجديدة تعتبر أنها هي من سعت وهرولت وغير ذلك!

الموضوع برمته لا يهمنا بقدر ما تهمنا العقلية التي تدير أنديتنا، ومنها أن الإدارة الجديدة لنادي الوحدة - مثلاً - تلصق كل تقصير وخطأ بمن سبقها؛ وإذا حدث أي إنجاز فهي من صنعته.

الكلام هذا مرفوض جملة وتفصيلاً، فكل له حسناته وسيئاته، والنادي يجب أن يكون في مقام الأولوية عند الأشخاص الذين يتولون قيادته والمؤتمنين عليه، لكن دعونا نلاحظ هذه المسألة: إدارة نادي الوحدة على خلاف مع الإدارة السابقة، وكذلك نادي الاتحاد، ومثله نادي المجد، وغيرهم كثير، والكل يحيك الدسائس والمؤامرات؛ وعلى سبيل المثال، كل مشكلة تقع في أي ناد يجب أن تكون وراءها الإدارة السابقة، فهي من تحرض وتعادي وإلى غير ذلك.

في الرياضة، دوماً هناك خاسر وفائز، ومثل ذلك في الانتخابات الرياضية، ولو أن الجدد مدوا أيديهم للقدامى لكان الوضع أفضل بكل المقاييس، ولو أن القدامى دعموا الجدد لرأينا أنديتنا تتطور بشكل أسرع مما هي عليه.

أنديتنا الكبيرة لن تتقدم، والسبب هذا الفكر الذي يسيطر على من يقودها. همهم كيف ينالون من الآخرين، ولو أن هذا الهم والتفكير والتخطيط انصب في النادي لرأينا عملاً أفضل بكثير. والقضية التي لا يكترث لها أحد أن الأندية تهدر المال بلا طائل، دون أن يكون مقابله مردود رياضي، وقد فاقت نفقات أحد الأندية المليار ليرة، وهي عبارة عن ديون تحت اسم تبرعات، وبالتوازي لا نجد أثراً لهذا الإنفاق على أرض الملعب من خلال النتائج والأداء.

مرور الكرام

من الطبيعي أن نمرّ في كل عدد على قرارات اتحاد كرة القدم، ولو مرور الكرام، لأنها تحظى بشعبية جارفة، ولأن العديد من القرارات الصادرة باتت جدلية، وربما تؤثر سلباً أو إيجاباً على كرتنا وأنديتنا بشكل عام.

القرار المهم الذي أثار حفيظة فرقنا كلها تكثيف مباريات الدوري وضغط مراحله الخمس الأولى، بحيث تقام في ١٧ يوماً، وذلك من أجل معسكر المنتخب الوطني الذي سيقام في دمشق يوم الرابع والعشرين من الشهر الحالي، ومباراة المنتخب الاستعدادية مع الكويت في الرابع من الشهر القادم.

اعتراض فرقنا قد يكون له ما يبرره، وجاء بداعي الإرهاق والإصابات التي يمكن أن تحدث للاعبين مع أرضية ملاعب غير صالحة، لذلك قرر نادي تشرين ألا يرسل لاعبيه إلى معسكر المنتخب، وخصوصاً أن أيامه لا تتوافق مع أيام الفيفا. أي - بصريح العبارة - لا شيء يجبر أي ناد على إرسال لاعبيه إلى المنتخب في هذه الأيام، وانضم آخرون إلى فريق تشرين في هذا القرار.

وحجة تشرين أنه يريد الحفاظ على سلامة لاعبيه من الجهد والإرهاق والإصابات، لأنه يحضّر فريقه لبطولة الدوري أولاً، ولبطولة كأس الاتحاد الآسيوي ثانياً، وأي أمر طارئ سيضر بالفريق خصوصاً مع عدم وجود البديل بعد إلغاء مشروع قرار الانتقالات الشتوية.

دوماً، المنتخب الوطني خط أحمر، ولا شك أن تشرين وغيره لن يمتنعوا عن إرسال لاعبيهم إلى المنتخب، لكنها صرخة عبرت بها الأندية عن الظلم والأذى الذي قد يلحق بها جراء ضغط الدوري، ولذلك فالأمل أن يتراجع اتحاد كرة القدم عن قراره وأن تتأخر نهاية الدوري أسبوعاً أو أسبوعين لهو أفضل من حالة الصدام الدائمة مع الأندية.

الحالة الجدلية الثانية تخص الميركاتو الشتوي، فبعد أن أصدر اتحاد كرة القدم قراره بالسماح بفترة انتقالات شتوية ضمن شروط محدودة، لكنه اشترط موافقة الأندية كلها - أي الإجماع - لم يصل القرار إلى الإجماع، فتعطل وخسرت الأندية هذه الانتقالات؛ وهذا الأمر أحزن بعض الأندية وأفرح البعض الآخر، والسبب في ذلك أن الأندية التي تملك القدرة المالية كانت تريد تعزيز صفوفها ببعض اللاعبين المميزين، وخصوصاً التي ستشارك ببطولة الاتحاد الآسيوي، إضافة لأندية أخرى تريد المنافسة على اللقب أو الهروب من شبح الهبوط.

في الحياد، نجد أن فترة الانتقالات الشتوية لها فوائدها ومضارها. ومن أهم الفوائد أن الأندية تصحح مسيرتها بلاعبين جدد لتقوي مراكزها وتعالج ثغراتها، ومن سلبياتها أنها تقف إلى جانب الغني على حساب الفقير، فالكثير من الأندية التي تعاني من الأزمات المالية غير قادرة على ضم أي لاعب جديد، وهذا يؤدي إلى إلغاء مبدأ العدالة والتكافؤ بين الأندية في منتصف الطريق.

لكنه في الوقت ذاته يشجع اللاعبين على التمرد على أنديتهم وصولاً إلى من يدفع أكثر وأكثر. وهنا خراب كرة القدم!!

نبض رياضي

فكرة المجلس المركزي

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

يعقد المجلس المركزي للاتحاد الرياضي العام، نهاية الأسبوع المقبل، أول اجتماع له في العام الجديد، وذلك بالتزامن مع الذكرى الخمسين لتأسيس المنظمة. ومن المعلوم أن المجلس المركزي هو السلطة الأعلى رياضياً رفقة المؤتمر العام، ويمتلك من السلطات والصلاحيات الكثير، لكن هذا المجلس، وعبر السنين الماضية، فقد كل ميزاته وتحول لمجرد حدث عابر يجتمع أعضاؤه القادمون من كل المحافظات «من أجل الاجتماع فقط»، دون دخول في تفاصيل العمل ليتم الكلام فيه بالعموميات دون الدخول في صلب المشاكل والعقبات التي تعترض مسيرة العمل، ويكون التنظير هو سيد الموقف، فيما ترحل المشاكل والمعوقات لجلسات مقبلة!

فخلال اجتماعات المجلس في الدورة الرياضية الماضية، كان جدول الأعمال معروفاً سلفاً والأفكار التي ستطرح متفق عليها، وحتى اللجان التي ستشكل معروفة النتائج، فالحديث كان دائماً عن تعديل بعض مواد القانون رقم ٨، وقانون الاحتراف، وسبل تحسين واقع الألعاب وإقرار التعديلات التي طرأت على اتحادات الألعاب.

لكن المقدمات فيما يخص الاجتماع المقبل تبدو مختلفة قليلاً عما سبق، فالملفات التي تنتظر المجتمعين ستجبرهم على النقاش بشكل جدي فيها، ولعل أبرزها تعديل النظام المالي الذي تحول من مطلب إلى ضرورة، في ضوء عدم قدرة اللجان التنفيذية في المحافظات على تحمل تكاليف مشاركة اللاعبين في البطولات الداخلية المختلفة، في ظل «إذن سفر» لا تتجاوز قيمته ١٥٠٠ ليرة يتضمن الإطعام والإقامة للشخص في اليوم الواحد.

كما أن التعديلات التي أجريت على بعض الاتحادات وتغيير أعضائها المنتخبين دون الرجوع للجمعية العمومية لها ستكون حاضرة بلا شك في ضوء عدم وجود تفويض من المجلس المركزي لأعضاء المكتب التنفيذي بإجرائها، فالمطلوب في هذا المجال اتخاذ قرارات شجاعة في المفاصل المؤثرة، وإعادة حقوق بعض الأبطال الذين غيبوا لمصالح شخصية، وتغيير اتحادات ألعاب ثبت فشلها ولجان تنفيذية وجودها لم يكن مؤثراً على الإطلاق.

وبعيداً عن مضمون الاجتماع الذي سيكشف وجود اختلاف في آلية اتخاذ القرار في المؤسسة الرياضية باختلاف الأشخاص من عدمه، فتغيير بعض الأمور الشكلية أيضاً مطلوب من قبيل تخفيف مدة الجلسات لمصلحة تكثيفها وتقديم المداخلات مكتوبة للتخلص من الشكاوى الشخصية واستعراض العضلات التي كانت سمة دائمة للاجتماعات.

ولا شك أن اجتماع المجلس الأول في عهد المكتب التنفيذي الجديد، والذي عقد في تموز الماضي، كان مخيباً للآمال، ولم يلامس تطلعات الرياضيين، لذلك تبدو الفرصة قائمة الأسبوع المقبل لتبديد الشكوك حول وجود استاتيكية تحكم عمل المنظومة الرياضية تحتاج، ربما، لأعوام طويلة للتخلص منها وهذا ما نأمله.

«يد العاصمة» مكسورة بفعل فاعل..
من ينتشلها من غياهب النسيان؟!



"البعث الأسبوعية" ـ عماد درويش

لن نغالي إذا قلنا إن لعبة كرة اليد في دمشق تعيش في حالة من عدم الاستقرار منذ سنوات طويلة، ويعود ذلك لعدم اهتمام الأندية الدمشقية – ومن ورائها الاتحادات التي تعاقبت على اللعبة، نتيجة ضعف رؤيتهم الفنية وسيطرة اللعبة الشعبية الأولى "كرة القدم" على الحصة الأكبر من ميزانيات الأندية بالعاصمة، فلم تجد اللعبة من ينادي بها أو يهتف لها أو يسعى لدعمها وإعادتها من جديد، وبقيت تعيش على الفتات والهبات في بعض الأندية

وإذا ما عدنا قليلاً إلى الماضي، لوجدنا أن اللعبة كانت تمارس في أندية الثورة "بكافة الفئات"، والمجد "بالرجال والشباب"، والشرطة الذي ألغى اللعبة بفئات الرجال والناشئين، وأبقى عليها بالسيدات، إضافة إلى أندية بردى والوحدة والنضال، واللعبة حالياً تمارس فقط في نادي قاسيون للسيدات وفي الجيش للرجال، وهذا يضع أكثر من إشارة استفهام على وضع اللعبة في دمشق رغم أنها غنية بالكوادر والخامات المميزة.

تكاليف كبيرة

كوادر اللعبة أكدوا إلى أن هناك العديد من الأسباب التي أدت لتراجع اللعبة في دمشق وخارجها، وتعود إلى عدم الاهتمام والمتابعة وعدم الجدية بممارستها من قبل الجميع، وخصوصاً إدارات بعض الأندية في العاصمة، كما أن اللعبة مكلفة جداً وتحتاج إلى ميزانية خاصة كونها جماعية، كما أنها تفتقد لأبسط مقومات التطور لأنها لا تمتلك صالة تدريبية خاصة بها، إضافة إلى عدم قدرة إدارات الأندية على الالتزام بتأمين الدعم المادي للاعبين واللاعبات، وهو ما ينعكس سلباً على توسيع قاعدة اللعبة في المدينة.

والسؤال الذي يطرح نفسه: يوجد في دمشق العديد من الأندية الكبيرة، لكن إداراتها ترفض أن تمارس هذه اللعبة الجماعية كونها لعبة غير محترفة، ولا تدر الأموال على النادي، ولا بد من إيجاد السبل والطرق الكفيلة بإعادة اللعبة إلى الأضواء عبر جعل الأندية الكبيرة والمقتدرة تمارسها، بوجود قرار من الاتحاد الرياضي العام يلزم بممارستها؟

محاولة فاشلة

رئيس اللجنة التنفيذية في دمشق، مهند طه، أكد لـ "البعث الأسبوعية" أن اللعبة، وقبل أن يتم انتخاب اللجنة الحالية، مغيبة عن معظم أندية العاصمة، بسبب الكثير من المشاكل، وأهمها أن إدارات الأندية غير قادرة على المضي بها قدماً في ظل التكاليف المادية الباهظة للّعبة "ناشئين وناشئات ورجال وسيدات"، فأندية دمشق بالكاد تستطيع الإنفاق على الألعاب التي تمارس فيها، وكرتا القدم والسلة تأخذان الحيز الأكبر من المصاريف كونهما لعبتين محترفتين، فيما كرة اليد بحاجة للدخول في قانون الاحتراف للوقوف على قدميها من جديد. وكشف طه أنه كانت هناك محاولة لإعادة اللعبة لنادي المجد، وتحديداً عبر الفئات العمرية الصغيرة، لكن حتى المدرب الذي تكفل بالتدريب لم يكن يتقاضى سوى ١٥ ألف ليرة، ورغم ذلك كان لديه حب للعمل على تطوير اللعبة بتلك الفئات، إلا أن المحاولة باءت بالفشل لعدم قدرة إدارة النادي على الاستمرار فيها، كاشفاً في الوقت نفسه أن اللجنة التنفيذية تسعى لدى بعض الأندية التي كانت تمارس اللعبة لإعادتها من جديد لتكون نواة للمستقبل.

مقومات مطلوبة

مدرب سيدات الشرطة، محمود صاصيلا، أشار إلى أن اللعبة تحتاج للكثير من المقومات للنهوض بواقعها، وحتى يستطيع القائمون عليها رفع مستواها وتطويرها لابد من توافر المال، وهذا بالوقت الحالي غير متوفر، مضيفاً: الجميع يدرك أن اتحاد كرة اليد غير قادر على إلزام هذه الأندية بممارسة اللعبة، كونها غير قادرة على تغطية نفقات المشاركة بأغلب فئاتها، من أشبال وناشئين وشباب ورجال. وحتى السيدات وهذا الأمر يحتاج إلى تخطيط علمي وميزانية مخصصة، ومن المعروف سلفاً أن أنديتنا غير قادرة على تغطية جميع هذه المشاركات، لهذا نجد العديد منها يعتذر عن المشاركة خشية تزايد النفقات وحتى تكاليف أجور نقل اللاعبين من محافظة إلى محافظة غير متوفرة، وكذلك أجور تكاليف التحكيم، وغيرها من الأمور التي أدت إلى تراجع عكسي لكرة اليد بشكل مخيف، وشدد صاصيلا على أن الاهتمام يكاد يكون معدوماً في بعض الأندية والمحافظات، والتي كانت كرة اليد إحدى الألعاب الأساسية فيها.

سبب إداري

من جهته، كشف الخبير الدولي زهير سمحة أن أهم أسباب إلغاء اللعبة في دمشق تعود إلى مجالس إدارات الأندية التي تعتبر أن لعبة كرة اليد مستهلكة للميزانية، ولا تسويق لها، لافتاً أن اللعبة لا تكلف سوى مبلغ زهيد قياساً بالتعاقدات التي أجرتها الأندية مع لاعبي كرة القدم والسلة.

وأوضح سمحة سبباً آخر لاندثار اللعبة يتمثل بإلغاء بعض الملاعب والصالات من المدارس والأندية، الأمر الذي جعل محبي اللعبة يهجرونها إلى أندية أخرى، مع العلم أنه في السابق كانت الأندية تلعب على الملاعب المكشوفة ذات الأرضية الباطونية، مشيراً إلى أن إعادة اللعبة لوضعها السابق مرتبط بأصحاب القرار من القيادة الرياضية لناحية تحفيز الأندية التي تلعب كرة اليد بدعمها بمبالغ مادية شريطة أن تصرف تلك المبالغ على تطوير اللعبة.

هل من مجيب؟

أخيراً. لا بد من القول أن يد دمشق لا تحتاج إلى أحجيات ولا إلى أشخاص خارقين لعودتها مجدداً، وإنما هي بحاجة لالتفاتة من قبل القيادة الرياضية، وللقليل من الدعم والرعاية، فاللعبة قادرة على السير في الطريق الصحيح كونها تضم الكثير من المحبين الذين يعملون بصمت، رغم كل الصعاب، ولا بد من القول: "ادعموا يد العاصمة"، خوفاً من أن يأتي يوم لا نجد فيه من يمارس اللعبة.

نجاحات متنامية لكرة اليد عالمياً..
والرؤية القاصرة وهجرة اللاعبين يعوقان تطورها محلياً

"البعث الأسبوعية" ـ سامر الخيّر

انتهت النسخة السابعة والعشرين من كأس العالم لكرة اليد بفوز المنتخب الدنماركي باللقب للمرة الثانية في تاريخه، بعدما تغلب على نظيره السويدي بفارق هدفين، وكان الدنماركيون قد توجوا أوّل مرة في البطولة التي أقيمت، عام ٢٠١٩، على أرضهم لكن على حساب النرويج.

البطولة التي استضافتها مصر لفتت الأنظار لمدى تطور اللعبة حيث يعود الفضل للدنماركي هولغر نيلسن في وضع قواعدها كما نعرفها حالياً، وذلك عام ١٨٩٨، وقام بنشرها عام ١٩٠٦، إلى أن أقيمت أول بطولة العالم للرجال بكرة اليد عام ١٩٣٨، لتقام البطولة مرة كل عامين، وفازت اثنتا عشرة دولة خلال تاريخ البطولة.

تعتبر المنتخبات الأوروبية البطل المهيمن على كل مونديالات اليد، وتحديداً منتخبات فرنسا والسويد ورومانيا، حيث حصدت فرنسا ذهبية مونديال اليد ٦ مرات، والسويد ورومانيا ٤ مرات لكل منتخب، فيما حصدت ألمانيا وإسبانيا وروسيا الميدالية الذهبية مرتين لكل منهما، وفازت منتخبات كرواتيا والدنمارك وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفييتي ويوغوسلافيا وألمانيا الغربية بالذهبية مرة وحيدة، أما المركز الثاني فأكثر من حصل عليه هما منتخبا كرواتيا والدنمارك بثلاث مرات لكل منتخب، وأكثر الدول التي استضافت كأس العالم لليد كانت ألمانيا بواقع ٨ مرات، تليها السويد ٥ مرات، ثم الدنمارك وفرنسا بثلاث مرات لكل دولة.

العرب في المونديال

يعدّ منتخب مصر، مستضيف البطولة الأخيرة، المنتخب العربي الأكثر مشاركة في كأس العالم لليد، بـ ١٦ مشاركة، كما أنه الأول عربياً الذي شارك في المونديال العالمي، خلال عام ١٩٦٤، في تشيكوسلوفاكيا واحتل وقتها المركز الـ ١٤، فيما يأتي المنتخب الجزائري ثاني أكثر المنتخبات العربية مشاركة وأفضل مركز حققه كان المركز الـ ١٣، ويتساوى المنتخب التونسي في عدد المشاركات مع الجزائر برصيد خمس عشر مشاركة، وأفضل مركز حققه هو الرابع عام ٢٠٠٥، ثم تأتي كل من منتخبات السعودية والكويت والمغرب، وأخيراً قطر والبحرين؛ أما أفضل الإنجازات التي حققها العرب، فكان وصول منتخب قطر للنهائي عام ٢٠١٥، في النسخة التي استضافها على أرضه، وأكثر الدول العربية التي استضافت البطولة مصر، مرتين عامي ١٩٩٩ و٢٠٢١، وقطر مرة وحيدة عام ٢٠١٥، وتونس مرة وحيدة في ٢٠٠٥؛ وقد حققت كرة اليد العربية نتائج في غاية الأهمية بالمونديال الأخير بعد وصول منتخبين عربيين هما مصر وقطر لدور الثمانية للمرة الأولى منذ ٢١ عاماً.

حلقة مفقودة

تعاني كرة اليد واقعاً غريباً في بلداننا العربية رغم التطور الكبير لبعض المنتخبات خلال السنوات الماضية، إذ أنها تفتقر إلى هوية واضحة في عالمنا العربي كشقيقتها كرة الطائرة، فبدلاً من أن نبنيَ على إنجاز تاريخي، هنا أو هناك، نتراجع ونفضل المشاهدة من بعيد، ما يؤكد وجود قصور في الرؤية، وأن ما تحقق كان نتيجةً لجيل ذهبي لا نتيجة دراسة ودراية وتطلع نحو المستقبل، ويمكن أن نستثني المنتخبينً القطريً والمصري إلى حدّ ما، فالأوّل عمل على بناء قاعدة للعبة ولو أن هذا البناء كان أساسه من جنسيات مختلفة كحال منتخب كرة القدم الذي استطاع التتويج باللقب الآسيوي، ما يثبتّ أن التطلع القطري يهدف إلى التتويج مستقبلاً بمونديال اليد، وهو أمر غير بعيد في ظلّ وجود رغبة ودعم كبيرين، أما مصر وكونها أوّل الدول العربية التي مارستً اللّعبة، فمن الطبيعي أن تكون صاحبة إنجازات أكثر من غيرها، وأن تكون صاحبة نظرة أكثر طموحاً مع تعاقب أجيال من اللاعبين المميزين.

نظرة عن قرب

على صعيدنا المحلي، انتشرت كرة اليد في سورية في وقت متأخر، فقد نظمت أول بطولة بين فرق المحافظات السورية عام ١٩٥٩، وتشكل أول اتحاد سوري لكرة اليد عام ١٩٦١، رغم وجود طفرة في عالم كرة اليد السورية من العام ٢٠٠٢ وحتى العام ٢٠١٠، حيث كان منتخبنا مرشحاً دائماً للوصول للمربع الذهبي، سواء في البطولة العربية أو الآسيوية، ولكنه لم يستطع تحقيق شيء يذكر، وكل ذلك مرده لسوء التدبير من قبل المعنيين على اللعبة، فالاعتماد الأكبر كان على تلك المواهب التي آثرت – للأسف – الذهاب إلى خارج القطر واللعب لمنتخبات أخرى حيث الفرص بالوصول إلى المنصات أكبر في ظل دعم مادي ومعنوي كبيرين. والمزعج بالأمر أن تألق لاعبينا المجنسين في الخارج شجع العديد من محبي اللعبة لبذل أقصى ما يستطيعونه للظهور بهدف المغادرة نهائياً، وليس فقط الاحتراف. ومع وجود العديد من المشكلات التي تتطلب حلولاً مستعجلةً، من غير المرجح أن نجد من يفكر في الحفاظ على المواهب الجديدة، فنحن بعيدون كل البعد عن تنظيم دوري لمحترفي كرة اليد لأسباب كثيرة يمكن الحديث عنها لاحقاً، فلم يعد خافياً أن كل ألعاب الكرات لا تتطور إلّا مع وجود الدعم المادي الكبير.

كوكب الشـــرق..

٤٦ عاماً على الرحيل ولا تزال حـاضرة في الوجـدان السـوري!!



«البعث الأسبوعية» ـ ملهم الصالح

غياب لم يفلح في طمس تاريخ «سيدة الغناء العربي»، أم كلثوم، المتوفاة في الثالث من شباط ١٩٧٥، وفنّها العظيم، ومواقفها النبيلة الراسخة في وجدان الجماهير العربية عامة، والسورية خاصة.

أم كلثوم الحاضرة بأغانيها التي ترافق ليل السوريين حيثما كانوا: في سهراتهم ومنتزهاتهم، ومطاعمهم، ومقاهيهم، بل ويستلهم صناع الدراما من أغانيها عناوين ومواضيع مسلسلاتهم ك: «سيرة الحب»، «الحب كله»، «اسأل روحك»، «أنت عمري»، ومنها ما يوجه إهداء في «تتر» البداية «إلى الملكة أم كلثوم» كما في «عصي الدمع».

زياراتها لبلاد الشام

تعود أولى زياراتها لبلاد الشام لصيف ١٩٣١، حيث أعلنت مجلة «الصباح» المصرية، في ٢٨ آب من ذلك العام، عن اتفاق بين الوجيه السوري المعروف أحمد أفندي الجاك وأم كلثوم، لإحياء سلسلة حفلات في سورية ولبنان وفلسطين؛ ونشرت المجلة نص العقد كاملاً، والذي يقضي بإقامة ٢٠ حفلة لقاء ٢٢٠ جنيهاً، تتقاضاها أم كلثوم وفرقتها، على ألا تتجاوز فترة الإقامة ٤٠ يوماً.

وصلت أم كلثوم دمشق في الـ ٧ من أيلول، لتحيي في اليوم التالي أولى حفلاتها على خشبة الأوبرا العباسية، ثم أحيت حفلة نهارية للسيدات، وحفلة أخرى للعموم مساء الخميس.

حققت أم كلثوم في دمشق نجاحاً هائلاً، دفع الجاك لإقامة حفلتين إضافيتين، علاوة على الثلاث المقررة. وكتب الصحافي رشيد الملوحي: «شهدت الحفلة الختامية لمطربة الشرق أم كلثوم ٥ آلاف نسمة، في حديقة الأمة، وكان إعجابهم بما سمعوا يفوق الحد، وغادرت أم كلثوم مودّعة بمظاهر الحفاوة، وتبرعت بـ ١٥٠ ليرة للجمعيات الخيرية».

تابعت أم كلثوم جولتها الفنية، فأحيت حفلتين في اللاذقية، ثم انتقلت إلى حلب، محققة نجاحاً فاق كل وصف، وشهد الموسيقار كميل شامبير بهذا النجاح، وكتب مقالة استهلّها بقوله: «أحيت المطربة النابغة أم كلثوم ثلاث ليال غنائية في حلب، وبوسعي القول إنها من ليالي الدهر، فقد كان الإقبال عظيماً على هذه الليالي، وكانت الصالة تضم كل ليلة ما يربو على ٣ آلاف نسمة، كلهم من صفوة القوم، ومن أحسن هواة الغناء، الذين يقدّرون الموسيقى ويتذوقون حلاوتها بفهم وتقدير».

بعد حلب، أحيت أم كلثوم حفلة في حمص، وبذلك تنهي جولتها الأولى في سورية، والتي تحدّثت عنها مطولاً، ووصفتها بـ «التاريخية»، معربة عن إعجابها الشديد بالجماهير التي حضرت حفلاتها: «الجمهور كان على جانب عظيم من التعليم والتهذيب والثقافة، وتقديرهم للأغاني الأدبية وإعجابهم بها، واستعادتها، جعلني أشعر في كل حفلة أحييتها بسرور نفساني عميق. أرسل تحياتي لجميع الذين شرّفوني بحضور حفلاتي في سورية ولبنان وفلسطين، ولتشجيعهم وحسن تقديرهم للفن يرجع الفضل في ما صادفته رحلتي من التوفيق والنجاح».

حفلاتها في دمشق

في النصف الثاني من خمسينيات القرن الماضي، عادت أم كلثوم لإحياء حفلاتها في دمشق ومعرضها، بعد انقطاع ٢٤ عاماً؛ وحول تلك المرحلة، يقول الراحل شمس الدين العجلاني: أحيت أم كلثوم العديد من الحفلات الغنائية في دمشق، على مسارح أرض معرض دمشق الدولي، وسينما دمشق، ومسرح مدرسة اللاييك، وسينما الزهراء، عام ١٩٥٥، و١٩٥٧، و١٩٥٨، و١٩٥٩؛ وكان وكيل أعمالها في الشام طيلة ٣٠ عاماً أحمد الجاك.

في حزيران ١٩٥٥، وبدعوة من «جمعية المبرّة النسائية»، أحيت أم كلثوم حفلتين في حديقة اللاييك، تجاوز الحضور الـ ٥ آلاف، غنّت فيهما: «ذكريات»، «ولد الهدى»، «يا ظالمني»، «يللي كان»، «رباعيات الخيام».

عادت أم كلثوم إلى دمشق في أيلول من العام نفسه، لتقيم حفلتين في سينما دمشق، وغّنت حينها: «جددت حبك ليه»، «يا ظالمني»، «نهج البردة»، «سهران لوحدي»، «ذكريات»، «رباعيات الخيام».

في الدورة الرابعة لـ معرض دمشق الدولي، دُعيت أم كلثوم لإحياء حفلين في ٦ و٩ أيلول ١٩٥٧، غنّت فيهما: «دليلي احتار»، «شمس الأصيل»، «يللي كان»، «رباعيات الخيام»، «يا ظالمني»؛ وخلال تلك الزيارة، منحها الرئيس شكري القوتلي وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة، قلّدها إياه أمين عام رئاسة الجمهورية عبد الله الخاني، بعدما تبرعت بريع حفلاتها للمجهود الحربي السوري.

بعد قيام الوحدة السورية المصرية، غنّت أم كلثوم على خشبة المعرض، في ٤ و٦ أيلول ١٩٥٨: «ذكريات»، «عودت عيني»، «أهل الهوى»، «دليلي احتار».

ويروي غازي الرحيباني عامل بوفيه سينما الزهراء أنه: بعد الافتتاح الرسمي للسينما بأيام، وتحديداً في الـ ٢٤ من تشرين الثاني ١٩٥٩، أقام المشير عبد الحكيم عامر حفلاً فنياً خاصاً تكريماً لملك المغرب محمد الخامس، الذي يزور دمشق حينها، أحيته أم كلثوم وفرقتها حيث وصلوا دمشق بالطائرة، وغادروها فور انتهاء الحفل الذي قدّمه الإذاعي فؤاد شحادة. حضر الحفل وجهاء دمشق وأبرز سياسييها، والعديد من الوزراء، منهم وزير الداخلية عبد الحميد السراج، ليكون ذلك الحفل أول حفل على مسرح سينما الزهراء، وآخر حفل لأم كلثوم في دمشق.

لم تزر أم كلثوم دمشق بعد الانفصال، لكنها بقيت على محبتها ووفائها للشعب السوري، وحتى وفاتها، عام ١٩٧٥، كانت تطلب من أي صديق يزور دمشق: «والنبي عايزه اسطوانات صباح فخري».

«سومه» والبارودي..

لم يغب الزعيم الوطني والسياسي فخري البارودي- أحد ظرفاء دمشق - عن حفلات أم كلثوم التي أحيتها في دمشق، فقد كان من أشدّ المعجبين بها، والمفتونين بصوتها، وتشهد دارة البارودي، موئل السياسيين والفنانين، حفلات عدة على شرف السيدة أم كلثوم.

ومما يروى عن طرائف البارودي مع أم كلثوم أنه قاطعها في إحدى حفلاتها على مسرح سينما دمشق، عام ١٩٥٥، وهي تغني «جددت حبك ليه»، صارخاً بأعلى صوته: «الله يبليك بحبي»، فتضحك أم كلثوم، ويضحك الجمهور معها، وكان ذلك حدثاً فريداً في مسيرة «صاحبة العصمة» الفنية، إذ أنها قلّما تضحك أو تبتسم على المسرح، كما أنها لا تسمح لأحد بمقاطعتها، لكنها قبلت مقاطعة البارودي بود، نظراً لاحترامها الشديد له، وللصداقة القديمة بينهما. وقد وثّق تسجيل الحفل تلك الطرفة بصوت البارودي - المسموع بوضوح - لترافق الدماثة الدمشقية الإرث الكلثومي في رحلة الخلود.

أم كلثوم وأم كامل..

أقيمت على شرف «الست» حفلة عشاء كبيرة في دارة البارودي بحيّ القنوات، حضرها نخبة من السياسيين والفنانين، والنجم الشاب أنور البابا، صاحب شخصية «أم كامل» المشهورة جداً في إذاعة دمشق.

حدّثها الحضور عن «أم كامل» وقصصها وطرائفها، فثار فضولها، وطلبت التعرف على تلك السيدة البسيطة، ذائعة الصيت في الوسط الدمشقي. نهض أنور البابا لتلبية الطلب، ودخل إلى غرفة مجاورة لأرض الديار بحجة الاتصال بـ «أم كامل»، وكان ينوي طبعاً تغيير ملابسه وارتداء «الملاية» السوداء الشهيرة التي كانت تلبسها «أم كامل».

بعد لحظات، اقترب البارودي من أم كلثوم، وهمس في أذنها: «وصلت أم كامل يا ست، وهي في الغرفة دي». هرعت أم كلثوم للغرفة لتفاجىء بأنور البابا يرتدي نصف زي «أم كامل»: «الملاية» من فوق والبنطال من تحت.

ضحكت «أم كامل»، وعلّقت بلهجتها الدمشقية المعروفة: «يوه يوه تؤبريني. ما حلوة تفوتي عليّ هيك، لا إحم ولا دستور، حتى لو كنت أم كلثوم»، فردّت أم كلثوم ممازحة: «مين الست دي؟ أم كامل أو أبو كامل؟»، ثم خرجتا معاً إلى أرض الديار، لتوثق تلك اللحظة صورة نادرة، حُفظت في دار البارودي لسنوات.

أم كلثوم ونزار قباني..

غنّت أم كلثوم قصيدتين من أشعار نزار قباني: الأولى «أصبح عندي الآن بندقية»، وذلك عقب أحداث نكسة ٦٧، ألحان محمد عبدالوهاب، والثانية «رسالة إلى الزعيم»، والتي يرثي فيها الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، ألحان رياض السنباطي. والمفارقة أنها اختارت لشاعر الحب والمرأة كلمات وطنية تغنيها، على عكس ما هو متوقع.

ويروي الإعلامي وجدي الحكيم المقرب من «الست»: رفضت أم كلثوم إذاعة أغنية «رسالة إلى الزعيم» التي سجلتها رثاءً لعبد الناصر ١٩٧٠، لأنها ترى أن الحزن على الزعيم يبقى في القلب، بينما لا يجب التشويش على الرئيس الجديد أنور السادات الذي تولى أمور البلاد.

ويسرد نزار قباني حادثة اتصاله هاتفياً بأم كلثوم، مستفسراً عن منع دخوله مصر، فاستبعدت صحة الخبر، واتصلت بالرئيس عبدالناصر ليتبين أن لاعلم له بالأمر، فأمر على الفور بإلغاء المنع، قائلاً لها: «أرجو أن أجد الوقت عندما يزور مصر لأقابله وأكرمه».

الباحثة إلهام أبو السعود..

تصف الباحثة لفنية إلهام أبو السعود صوت سيدة الغناء العربي بأنه «صوت ساحر، لا يزال من أجمل وأنقى الأصوات الغنائية التي عرفها تاريخ الغناء العربي الحديث، صوت جعل منها أسطورة الغناء العربي. يمتاز صوتها بالقوة والمساحة الواسعة، من أبدع من رتّل وجوّد القرآن الكريم، تحفة نادرة لم يسبق أو يلحق بها مثيل، الصوت الذي أبدع في المجالات القومية والدينية والعاطفية».

وتذكر أبو السعود أنها «حضرت لأم كلثوم حفلتين في دمشق وأربع في القاهرة، كنت أحجز في الطابق العلوي لأنه الأرخص، ولكوني طالبة لا أملك الكثير من المال، وكذلك رغبة مني في مراقبة انفعالات الجمهور وردّات فعله في استقبال صوت أم كلثوم. كان البعض يصاب بالبكاء من فرط التأثر والسعادة».

الموسيقار أمين الخياط..

يستذكر الموسيقار أمين الخياط لحظات الخوف والوجل والإرباك حين التقى أم كلثوم في دمشق ١٩٥٥، قبيل تخرجه من المعهد الموسيقي، في حفل عشاء أقامه البارودي في دارته بحي القنوات، ليعزف الخياط مقدمة «جددت حبك ليه» على آلة القانون، فتصفق له وتثني عليه، ثم قدّم مع طلبة المعهد لوحات من رقص السماح والتواشيح، فأعربت عن إعجابها الشديد بفنون أهل الشام وتراثهم.

الباحث عثمان حناوي..

مدير أعمال المطربة ميادة الحناوي - الذي التقى محمد عبد الوهاب، وبليغ حمدي، ووجدي الحكيم، ويزخر أرشيفه بنوادر أم كلثوم - اعتاد وشريكته الإعلامية هيام الحموي، في برنامجهما «نثرات من ذهب الزمان»، تخصيص آخر ربع ساعة لكوكب الشرق، على مدى ١٤ عاماً، علاوة على إعداد حلقة خاصة بسيدة الغناء العربي كل عام، في ذكرى ميلادها ورحيلها، إلا أن تواجد الحموي في باريس حال دون بث حلقة خاصة في ذكرى رحيل كوكب الشرق الـ ٤٦.

ويعلل الحناوي بأن ترسيخ أم كلثوم في العالم العربي «مطربة الليل» مرده لاتفاق ضمني لعشاق أم كلثوم، وأن الاستماع لأغانيها ليلاً يعود لطقوس السهر في المشرق العربي، ما يجعله الأنسب للشجن والتأمل والاسترخاء، علاوةً على طول ونوعية مضامين أغاني أم كلثوم وطبيعتها الموسيقية، كلحن وإيقاع وقالب، إضافة لإعادة وتكرار المقطع الغنائي بهدف التطريب والتأثير.

الموسيقار صفوان بهلوان..

يستعرض الموسيقار صفوان بهلوان محللاً أبرز محطات المسيرة الفنية لكوكب الشرق: «في بداية حياتها تعاملت مع أستاذها ومكتشفها أبو العلا محمد، فكانت مرحلة البدايات التي كونت لها أساساً بنت عليه ركائزها، ثم انتقلت إلى صبري النجريدي الذي قدّم لها مجموعة من الألحان، تبعه الشيخ زكريا أحمد الذي صبغ صوتها بالأسلوب الكلاسيكي التطريبي المباشر، أما محمد القصبجي فله معها محطات مهمة جداً شكّلت حدثًا فنياً، حيث وظّف صوتها في مسألة العرض الصوتي، والامتداد الصوتي البعيد عن التطريب المباشر، بما يذكرنا بالأسلوب الأوبرالي. بعد ذلك، وصلت إلى رياض السنباطي الذي ظفر بنصيب الأسد من أغانيها، إذا استطاع - وباقتدار - أن يشكّل «الشخصية الكلثومية» التي نعرفها اليوم، ويستغل صوتها بكافة أبعاده ومساحاته، ويطبع فيها شخصيته التي تماهت معها حتى أصبحا شخصيةً واحدة، مبتكراً أسلوباً رومنتيكياً تطريبياً يمزج ما بين التطريب والكلاسيكية والرومنسية. فيما قدّم بليغ حمدي لأم كلثوم تجربة جديدة استطاعت من خلالها أن ترفد شخصيتها الغنائية بطابع آخر يتميز بالبساطة والسهولة بغية الوصول لشريحة جديدة من المستمعين».

ويزعم بهلوان: «لقاؤها بعبد الوهاب حدث فني كبير، تحدثت عنه الصحف كثيراً، ومفصلي في المسيرة الكلثومية قاطبة، والجديد الذي قدّمه عبد الوهاب اعتماده على المقدمات الموسيقية المطولة، مستخدماً بذلك صوتها ليحمل موسيقاه الذاتية التي كان يقدمها لذاتها، والتي أصبحت تقدم لاحقاً في النوادي الليلية والمسارح لذاتها دون غناء، وبالتالي حرر الموسيقى من تبعيتها للغناء، ورغم ذلك تبقى علاقتها بالسنباطي العلاقة الأكثر استوثاقاً وعمقاً».

ويختتم بهلوان: «أم كلثوم عبقرية صوتية، وشخصية أدارت موهبتها بحنكة واقتدار جعل منها أسطورة غنائية يندر مثيلها، تذكرني بأورنينا (مغنية المعبد في مملكة ماري). أسست مدرسة في الغناء، وبنت لنفسها مكانةً على خارطة الغناء العربي والعالمي، ليس لكونها صوتاً عبقرياً فقط، بل لدأبها وشغفها وثقافتها وعلمها، نذرت نفسها ناسكة في معبد الفن، متغافلة عن غرائزها كامرأة، أخلصت للفن فأعطاها كل ما يمكن أن يعطيه لفنان».

عبد الوهاب رجولة.. عالم سحري لا أريد الخروج منه.. وريشة لا تزال تضيء بألوان الطفولة!!



"البعث الأسبوعية" ـ جُمان بركات

جميل في درب العطاء أن تجد من يشبه فيتالس، المغني الأوبرالي المغمور، وصاحب العربة في قصة "ريمي"، المسلسل الكرتوني الشهير، في جوارك وفي الحياة ومن حولك، يزورك كل حين، ويبث من روحه الأمان في المحيطين به بأن الإرادة لتحقيق الذات في هذه الحياة سهلة المنال إذا أتقنا فنون صناعة أنفسنا.

عبد الوهاب الرجولة فنان قصص مصورة، عشق كتب ومجلات الأطفال وهو طفل صغير، فصار من أهم روادها في بقية سنين عمره، وحتى هذه اللحظة، فهو الرجل الدؤوب الذي تجاوز الخامسة والستين، وما زال ذاك الباحث عن مكنونات الجمال.

عبد الوهاب الرجولة تجربة إنسان مكافح، تستحق الوقوف عندها والتعرف على ما تملكه! الحديث مع عبد الوهاب كان محض مصادفة، بعد حديث عابر عن معاناة الحياة اليومية، وكيف يستغل السوريون كل الظروف لتقديم كل ما عندهم لتحقيق أحلامهم، وكان لـ "البعث الأسبوعية" معه هذا الحديث الذي يشبه نوعاً ما استراحة محارب جلس يستفيء في ظل شجرة ليعاود النهوض من جديد، ويحمل أسلحته للمضي قدماً في معركته مع المساحة البيضاء.

عن بداياته في الرسم للأطفال، قال عبد الوهاب رجولة: "ـ كانت عند الأهل أذكر جيداً أن والدتي كانت تمسك بيدي وأنا طفل صغير في دروب حارتنا المرصوفة بالحجارة، وندخل محل بيع الكتب في طرف الشارع المقابل لمنزلنا، وتشتري لي مجلة "سمير"ـ من يومها دخلت عالماً سحرياً من الشخوص والحكايات والألوان لم أستطع أبداً الانفلات منه إلى هذه اللحظة، يضحك، ويعقب: ولا أريد الخروج منه أصلاً!!

شرارة

يصف رجولة مجلة الأطفال التي نالها في الصغر بشرارة التعلق، وعنها يتحدث: في الحقيقة، أسرتني طريقة سرد الحكايا، وكيف اللوحة تمشي مع النص خطوة بخطوة لتعبر عنه، عندها تعلقت كثيراً وأحببت هذا الفن "فن الكوميك"، ورحت أقلد رسوم المجلات في كل مساحة صغيرة أو كبيرة تقع أمام ناظريّ، وبكافة الوسائل والأدوات من أقلام وطباشير وريشة.

الشغف بالبحث

بالتأكيد، هناك محطات مميزة، أو ذكريات أثرت في عبد الوهاب رجولة، وجعلت هذه الموهبة تنصقل بشكل أكبرـ عن ذلك يقول:

بدأت الرسم أولاً بأقلام الفحم ورسمت شخصيات ومناظر طبيعية، ثم انتقلت بعدها إلى الألوان الزيتية والغواش المائية، ثم بدأت استخدام الكومبيوتر في الرسم والتجبير والألوان، ومن شدة شغفي بهذا الفن بحثت عن فرصة عبر أصدقاء لي وأقارب للسفر إلى إسبانيا، إذ اختلفت المعايير والشغف والمقاييس الفنية والروحية في داخلي تجاه الفن عموماً، وفن الطفل بشكل خاص، بعد زيارتي للعاصمة مدريد ومدينة ملقا، فتعلمت من المعهد الكثير عن الألوان والتشريح، وقد تأثرت كثيراً بالرسام هال فوستر وبيرني هوغارث، وأحببت الفنان البلجيكي فرانكن، واستطعت الحصول على كل مجموعاتهم القصصية الشيقةـ كنت أتأملها في أوقات فراغي، وأستقي من خطوطهم وتفاصيلهم الكثير، ولا زلت شغوفاً بالبحث عن مجلات كثيرة، ومجلدات "تان تان" للرسام البلجيكي هيرجيه، ونخبة فناني الكوميك في أوروبا.

محطات

وعن المحطة المحلية في رحلته، يضيف: أولى القصص التي قدمتها كانت تاريخية، مثل "ليالي عربية"، و"الأميرة آن"، ثم بدأت في طريق البحث والطلب في إيجاد فرصة للعمل في مجلات سورية ودور نشر محليةـ بعد هذا البحث، تم عرض رسوماتي على المدير الفني لمجلة "أسامة"، الفنان رامز حاج حسين، الذي رحب بي بشدة، وبأعمالي، وتبنى فوراً خطوطي، وراح يحفزني، وطلب مني تقديم قصة من صفحتين، وقصة تاريخية من خمس صفحات، هي "غرناطة" لمجلتنا الحبيبة "أسامة"، وبدأت رحلتي المميزة في كتب ومجلات وقصص وزارة الثقافة ودور النشر المحلية، لتتوالى الأعمال بعدها، مثل "نوادر جحا" و"قراقوش"، ورسمت لمجلة "براعم"، و"العربي الصغير"، و"سمير"، و"فارس" المصرية، ولعدة دور نشر.

ضوء الشارع

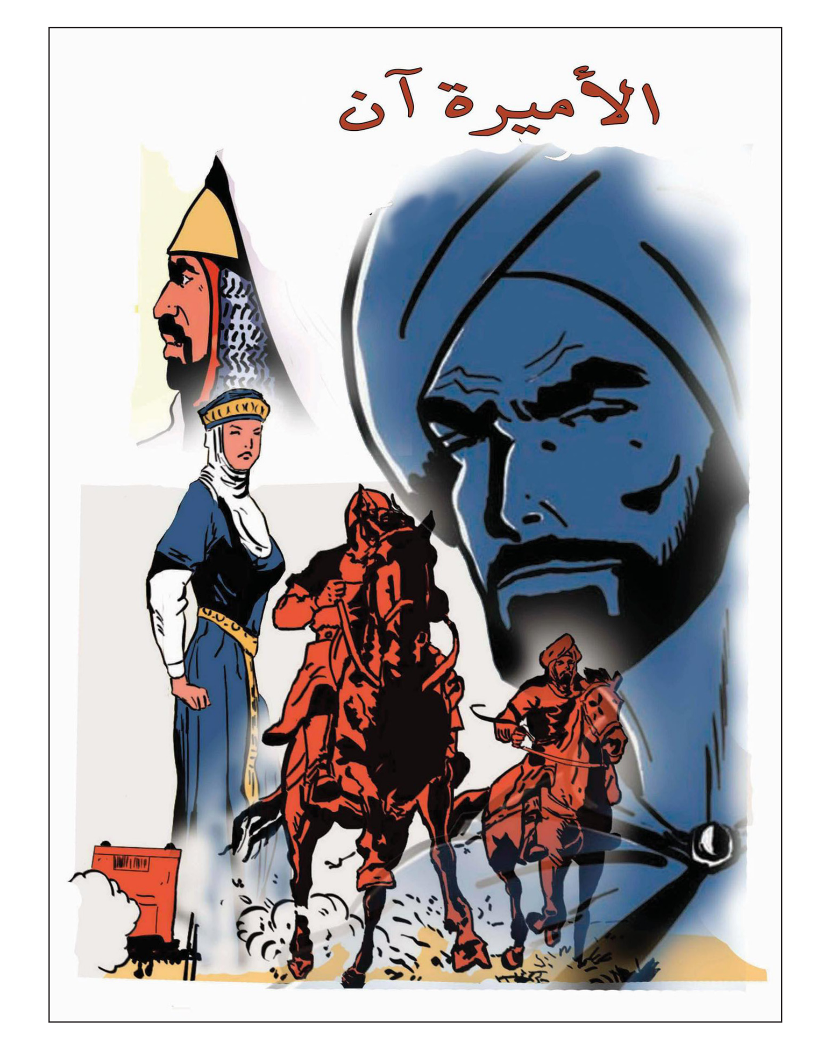
لكل مبدع معاناة من نوع خاص في طريقهـ عن المعوقات التي عاشها الفنان رجولة، قال:

ككل الفنانين في سورية، أعاني من غياب المناهج التدريسية وورش العمل في مجال فن القصة الموجه للطفل، ومن غياب المراجع والكتب المختصة في هذا المضمار، عدا عن صعوبات كثيرة خاصة بي، حيث أعيش مع أسرتي في منزل متواضع، وأضطر أحياناً بسبب ضيق المكان لأرسم الكثير من لوحاتي في المقعد الخلفي لسيارتي الصغيرة، مستعيناً بضوء الشارع، وغياب قطع التبديل لبعض الأجهزة التي أعمل عليها، كالقلم الالكتروني وبطاريات الجهاز الحاسوبي المحمول، وغلاء ثمنهاـ مثلاً يتسبب انقطاع الكهرباء المفاجئ بضياع الملف بأكمله، وهذا مضيعة للوقت وضياع لجهد ساعات طوال، فأعاود العمل على الكثير من اللوحات من الصفرـ مع ذلك، ما زلت أصر على أن الأمل موجود في جيناتنا السورية، لخلق ظروف تناسب أي وضع وظرف يمكن أن نعيشهـ لابد لنا من الاستمرار في طريق الإبداع، ولا مناص ولا مهرب منه إلا إليه، ودرب الطفولة يستحق التعبـ

صناعة مربحة

وعن واقع هذا النوع الفني من ثقافة الطفل، تحدث عبد الوهاب الرجولة بكثير من الشجن والحزن:

هذا الفن - كما أقول دائماً لزملائي في الدرب - صناعة، بل وصناعة مربحة تدر أموالاً كثيرة لدور النشر والقطاعات الثقافية التي تعمل بها، ففي الخارج هناك معارض سنوية لفن "الكوميك" تديرها كبرى شركات الرعاية والإنتاج، وتمول الكتّاب والفنانين والمشتغلين على إخراج تلك القصص المصورة للأطفال بأبهى حلة، فيتنافس الجميع من شركات الإنتاج ودور النشر لاحتلال الصدارة عن أفضل نص، أو أفضل حبكة وسيناريو، أو عن أفضل رسم وإخراج فني؛ ولو وعينا هذه النقطة في بلدنا لكانت هناك سوق تنافسية يتم فيها خلق العديد من فرص العمل للموهوبين، واستقطاب المواهب المخفية القابعة في زوايا لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال هكذا فعاليات وتظاهرات فنية ومعارض دائمةـ



طاقة للمستقبل

يؤمن عبد الوهاب بوجود طاقات قادرة على تنفيذ هذا المشروع الضخم، قال عنها: أنا مؤمن أن هناك الكثير من المواهب لم يتم بعد الكشف عنها، وستشكل هذه المسابقات الدورية والمكافآت المجزية والأجور العالية للكتابة والرسم فرصة لها للتنافس والظهور إلى دائرة الضوء، والعمل على تطوير هذا المضمار، فأنا مثلاً أغار من زميل لي يتقن الرسم بطريقة احترافية، وأحاول التعويض بعملي اللاحق ورسم شيء مميز ومتقن؛ وهذا الدافع والغيرية في العمل ستشكل لدي الكثيرين، كما شكلت لدي، الدافع الدائم للتطوير، وسيكون لهذه الصناعة الثقافية الخير العميم في المستقبلـ

هوية منسية

وبين العزف على آلات الموسيقا والرسمـ أين وجد الرجولة نفسه أكثر، أجاب: آه!! كان ذلك في بداية هوايتي الشبابية — كما يقال - لقد أرجعتني لذكريات موغلة في الزمن - يضحك ويكمل - كنت أمارس هوايتي وشغفي بالغيتار حتى أتقنت العزف عليه بشكل كبير، وكان الرسم مجرد هواية ألجأ إليها وقت الفراغ ومطاردة الأفكار لكتابة سيناريو أو قصةـ

أما الآن فالآية معكوسة تماماًـ أجد نفسي بين الأوراق وريَش التحبير والألوان أكثر، وأمارسها بشكل نهم كالجائع للون، أما العزف على الغيتار فأصبح هواية منسية لعدم إيجاد أي فرصة مناسبة لي لممارسته كمهنة وعمل دائمـ

في الختام، توجه الفنان رجولة للمشتغلين الشباب في هذا المجال، حيث قال: هناك كلمة لهم وكلمة للقائمين على هذا العمل وهذه الثقافةـ

للشباب أقول بأن الهدف الأساسي الذي يجب أن ننشده دائماً هو إنهاء العمل بشكل نرتضيه لأنفسنا، ولا نعلي سقف التوقعات، ونبني "الكوميك" الذي نحب خطوة خطوة ريثما يتسنى لنا منبر للتعبير بشكل احترافي عن ذاتنا.

أما بالنسبة للمسؤولين عن ثقافة الطفل، فقد آن لنا جميعاً أن نهتم بهذا الفن ونعلي صروحه ونجزل العطاء في سبيل تحويله لصناعة ثقافية وطنية رائدةـ

ومضة

جمال عبود في سماواته البعيدة

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

كم يبدو الغياب ثقيلاً وغير محتمل حين يدقّ الموت باب يومنا، معلناً نفسه ضيفاً مقيتاً لا نستطيع التآلف معه، هذا الزائر الذي يقيّدنا بسلاسل من استسلام لا يمكننا الفكاك منها، لنرى أنفسنا على عتبة الوداع، كما حالنا الآن ونحن نودّع صديقاً وزميلاً عزيزاً، القاص والصحفي والأستاذ الجامعي د. جمال عبود، الذي عشنا معه أياماً جميلة عندما كنّا جميعاً نعمل أسرة واحدةـ

تعود معرفتي بالصديق جمال إلى ثمانينيات القرن الماضي، عندما طلب مني تدقيق كتابه «مقدمة في النقد»، وكان بداية لصداقة بيننا امتدّت حتى رحيله، رغم أنه لم يكن يوفّرني من نزقه ومزاجيّته التي كانت تظهر أحياناً في عباراته وملامح وجهه؛ ومع ذلك، كان رجلاً مفعماً بالحياة، لديه جعبة من الأفكار التي تغني أي جلسة يوجد فيها، شخصاً مجبولاً بالطيبة والسماحة، وكان له رأيه الخاص بالحياة والأصدقاء، إذ يرى أن اليتم يصيب القلب مع رحيل أي صديق أو محب، وكان يردد بحزن: «من نختارهم في الحياة ويقاسموننا تفاصيلها هم من نُصاب باليتم لفراقهم، لأننا برحيلهم نخسر حياة كاملة بكل عبثها وخيباتها وأحلامها، أما أهلنا الذين فرضتهم علينا الحياة فهؤلاء تربطنا بهم قرابة الدم، وليس بالضرورة أن نتقاسم معهم في الحياة أكثر من هذه الصلة»؛ وها هو يرحل تاركاً أحلامه وقناعاته، وكل إنجاز حققه، ليعوّض من خلاله ظلم الحياة له؛ وكما كثير من الأحبة الذين فقدناهم يغادرنا إلى عالم آخر، يركن إلى التراب، يلتحف الوحشة والبرد، لكن دفء روحه سيمنح المكان الكثير من الألفةـ

لم يتطابق حساب طموحات جمال مع ظروف الحياة فدرس في معهد النفط، لكنه لم يستكن لذلك، فذهب إلى بيروت ودرس اللغة العربية في جامعاتها، وعمل محرراً في صحفها، وبعدها عاد إلى دمشق لينضم إلى أسرتنا في صحيفة «البعث» محرراً في القسم الثقافي، ثم تابع دراسته في الماجستير والدكتوراه ليغادر الصحيفة فيما بعد إلى وزارة الثقافة، أستاذاً في المعهد العالي للفنون المسرحيةـ

أبحر جمال في محيط الأدب والكتابة، ونسج الكثير من القصص القصيرة عن الحياة والعلاقات الإنسانية، فكانت مجموعته القصصية الأولى «مصرع التمثال»، لتتوالى بعدها مجموعات قصصية عديدة: «أخبار المنزل»، «غلطان يا بطيخ»، «حكي بردانين»، «فاتني أن أقول لكم»؛ ولم تقتصر تجربته على القصة، بل كانت له تجربة مع النقد عبر دراسات نقدية بعنوان «مقدمة في النقد»، وهذا النتاج يمثل تجربة الأديب جمال عبود الذي شغل مكاناً في ذاكرة القارئ، وانتهج لنفسه أسلوباً إبداعياً خاصاً به يعتمد ثقافة عالية، وأسلوباً يتجدد خطابه باستمرار، يتعامل من خلاله مع التفاصيل الحياتية بحرفية فنية عالية، ويرسم الواقع بلغة إنسانية تجذب القارئ، وتقدم له إبداعاً متناغماً يماثل بين الجمال والفن والمعرفة، ليبقى محافظاً على استمراريته وأهميته وقيمته في تحليل التركيبة الاجتماعية، وسبر كوامن النفس البشرية، وصوغها في شخصيات من لحم ودم تنبض بالحياة بأسلوب حكائي ممتع وساخر وشفافـ

تجلت الكتابة عند جمال بحالتين: مرة بقرار الشروع بالكتابة، ومرة أخرى بالنزق والقلق الإبداعي الذي يرافقه دائماً، فكان يرى أن ذلك ربما يكون شعوراً بالتعويض عن شيء مفقود داخل الإنسان وبحثاً عن الحرية، لكن عندما يؤمن الأديب بأن هذا أصبح مشروعه فإن الكتابة هنا تصبح قراراً لأنها الأسلوب والطريقة للوصول للناس والتعريف عن الذات، وما يجول فيها؛ كما كان يعتبر الكتابة نافذة الحرية المتوهمة والشاهد على استمرارية الحياة، والوسيلة الوحيدة للامساك بزمن يهرب بفكرة تتغير، وهي - كما تعايش معها - أكثر من توثيق للحظة آنية، بل تسجيل للحظة قادمة؛ وكلما ازداد الواقع مرارة كلما كنا بحاجة للكتابة التي يتنامى دورها كل يوم، ليس لأنها السلعة التي نتعامل بها، بل لأنها تجربة البشرية من بداية تاريخها، إذ احتاجت للّغة لأن توثق حياتها ومسيرتها عبر الكتابةـ

تتعدد الأنوات التي تحكمها علاقات مختلفة في أدب جمال، فقد تتجلى بعلاقة الأنا بنفسها، بذاكرتها، وعلاقتها بالمحيط الاجتماعي، وأيضاً علاقة الكاتب بشخصياته، وما تثيره من موضوعات إشكالية تختلط فيها مفاهيم ومعطيات متعددة؛ وأذكر أني سألته مرة عن كيفية تعامله مع هذه الأنوات في كتابته، فأجابني: «أنا أفكر بموضوع الأنوات كثيراً، وأفكر ماذا تغير عندي، وماذا أُضيف، وماذا نقص، لذلك فإن مراقبتي لنفسي حاضرة دائماً في الحالة التي كنت عليها، وما سأكون أيضاً، وكثيراً ما أراقب هذا الشيء، فانا في مجموعتي القصصية (حكي بردانين) بالتحديد قررت أن أكتب عن علاقة الكاتب بالمكتوب، علاقة الأنا بالآخر، والتي يمكن أن تكون أنا آخر، فالكتابة أكثر عملية إبداعية تبين الأنا الحقيقي في الإنسان، وتحوّله لشخص من لحم ودم في نص أدبي، ومحاولتي في كتابتي هذه كثير من الناس لم يفهموها هكذا، لربما فهموها منافسة بين شخصيتين، أو انفصام شخصية، ولربما ليس انفصام شخصية بقدر ما هو بحث عن الأنا، ومحاولة كل أنا أن تكون مسيطرة على اللحظة، فالكاتب ليس في صراع مع الآخر دائماً، وإنما في صراع مع نفسه، والعملية شائكة بعض الشيء»ـ

جمال عبودـ أيّها الصديق في سماواتك البعيدةـ تغمدك الله بواسع رحمته وغفرانهـ

أجمل مكان للأرواح..
دار الكتب الوطنية بافتتاح فـوّاحّ!!



"البعث الأسبوعية" ـ غالية خوجة

أشرق حجر أساسها الأول عام ١٩٣٧، وبدأ إشعاعها الثقافي الحضاري عام ١٩٤٥، ليكون اسمها الأول "دار"، فتتسع لجميع الراغبين في الارتواء من العلوم والمعارف والآداب، وكنيتها "ـ الكتب" لترتبط بلا فكاك مع الكلمة المضيئة للوعي، ويكون انتماؤها لهويتها الحضارية المتجذرة "الوطنية".

ولأن دار الكتب الوطنية من أعرق وأقدم وأكبر المكتبات محلياً، وعربياً، وعالمياً، فإنها تظل داراً للأدباء والمثقفين والفنانين والتشكيليين وعشاق الأدب والقراءة والفنون والمعرفة والعلم والدراسات والبحوث، وتظل مشرقة بما يزيد على ١٠٠ ألف عنوان، منها المخطوطات النادرة والكتب المتفردة والكنوز المعرفية المتنوعة التي يتجاوز عمر بعضها ١٥٠ عاماً، لتشكّل مرجعاً رئيساً لطلاب العلم والمعرفة والبحث سواء في المدارس والمعاهد والجامعات، ولهم قاعة مخصصة "قاعة عمر أبو ريشة"، كما تشكّل عالماً مختلفاً للقراء وما توفره قاعة المطالعة التي تستوعب ١٥٠ قارئاً، إضافة إلى مسرحها الذي يتسع لأكثر من ٣٠٠ شخص، وقاعاتها المختلفة التي تعقد فيها المؤتمرات والملتقيات والمهرجانات وتقام فيها الندوات والأمسيات ومعارض الكتب والتراث والتشكيل.

حراس الضوء منتصرون

ولأنها منارة مميزة بحلب على كافة الأصعدة البنائية العقلية والروحية والمجتمعية والمكانية الفاتحة قلبها على ساحة باب الفرج بحلب، استهدفها الإرهاب الظلامي بصواريخه ونيرانه بعدما تمت صيانتها عام ٢٠١١، لكن جمالها الداخلي، وجمالياتها المتجذرة إيغالاً في حضارة الأبجدية الأولى، جعلتها أقوى صموداً وانتصاراً، وهذا ما ساهم به الجنود المجهولون الذين حافظوا على هذه الدار وكنوزها مجسدين جماليات القيمة الوطنية التي دافعت وصمدت وانتصرت، فمنهم من حماها من داخلها مع عائلاته، ومنهم من حافظ على نفائسها بتخبئتها بعيداً عن النيران الوحشية المتوحشة، ومنهم المواطنون والموظفون والعاملون، وأيضاً مديرها الحالي الشاعر محمد حجازي، الذي ساهم مع من ساهم في الحفاظ على الدار فترة الحرب، مع استمرار العمل الثقافي أثناء الحرب أيضاً، لأن النور لا بد وأن ينتصر على الظلام.

وبمناسبة إعادة افتتاح دار الكتب الوطنية، بتاريخ (٢٠٢١/٠٢/١١)، قال حجازي لـ "البعث لأسبوعية": لم تستطع الحرب ولا مغول العصر، الذين كانوا على مقربة من رمي كتبنا في نهر قويق، إيقاف وتيرة الحياة الثقافية والفكرية، فقد كان لرجال النور وحراس الضوء رأي آخر، فسلام للذين أقفلوا أعمارهم على مداخل البيوت لتظل بسمات الأطفال وارفة.

وأضاف: ونحن ننهي المشروع الثاني من ترميم دار الكتب، وقاب خفقتين من إعلان الافتتاح، نستذكر عقوداً مرت كان يجلس فيها طه حسين وعباس محمود العقاد وبنت الشاطئ على منبر دار الكتب، ونستذكر الإلهام الكبير الذي منحته هذه الدار لأهل حلب وجميع روادها من كافة أرجاء الوطن العربي، ونأمل أن يعود لها هذا البريق سريعاً، وإن كنا نسارع في بناء الحجر فلابد أن تتوازى هذه النية الخالصة مع بناء الإنسان، ورفد المجتمع بطاقات فكرية خلاقة، وأتوقع من خلال توافد الناس على الدار طيلة فترة الترميم، وسؤالهم عن موعد افتتاحها، أتوقع عودة مجيدة وألقاً كبيراً، وأن يعود منبر دار الكتب منبراً عربياً وعالمياً كما كان وأجمل.

صرح الذاكرة الحلبية لا ينطفئ

بدوره، أكد جابر الساجور مدير الثقافة بحلب على أهمية هذا الصرح الثقافي في الذاكرة الحلبية خصوصاً، والسورية عموماً، مضيفاً: تم إنجاز المرحلة الثانية من إعادة تأهيل دار الكتب، والآن يتم التحضير للمرحلة الثالثة والنهائية، وقد تمت تجزئة إعادة التأهيل على ثلاث مراحل حسب توفر الاعتمادات وخصوصية الدار للمحافظة على الأوعية الفكرية الموجودة في الدار والتي تتجاوز المائة ألف وعاء فكري ومعرفي، علماً أن استثمار مسرح الدار يعود لمديرية المسارح والموسيقا. مسرح حلب القومي ومديرية الثقافة.

وأضاف: كما تم وضع برنامج عروض مسرحية لأربعة أعمال: "المعطف" ـ إخراج حكمت عقاد، "بطرس والعسل المسحور" ـ إخراج أسامة عكام"، وحفل "يوم المسرح العالمي" ويتضمن عرضاً مسرحياً من إخراج عمر شعراني، والعرض الرابع أوبريت "عودة السندباد" للكاتب عبدالفتاح قلعه جي، وإخراج إيليا قجميني".

وأردف الساجور: أمّا البرنامج الثقافي العائد لمديرية الثقافة فقد تمّ اختيار برنامج ثقافي متنوع بوصلتُه النوعية والتميز، ومعياريته ما يتناسب مع القيمة التاريخية والثقافية الكبيرة للدار، كما تم التركيز فيه على جدارة المشاركين. وسيتم التنسيق مع مديرية التربية لتنظيم رحلات ثقافية لطلاب المدارس تباعاً لإطلاعهم على مقتنيات الدار والخدمات التي تقدمها وعرض أفلام تحقق المتعة والفائدة للزائرين، كما تجري جهود حثيثة لعودة قاعة المطالعة للعمل وإعارة الكتب والدوريات داخلياً فقط.

حدث حضاري متكامل

وأكد الباحث الكاتب محمد قجة الرئيس الفخري لجمعية العاديات بحلب على أهمية دار الكتب الوطنية في حلب المحروسة العظيمة كمعلم ثقافي رائع وحيوي يعكس الرقي والحضارة والأصالة، وافتتاحها من جديد حدث حضاري متكامل يؤكد ذاكرة المدينة. وأشار قجة إلى الشاعر ابو ريشة الذي كان من أوائل مديريها، وتلاه الأديب المبدع المتميز سامي الكيالي.

خط الدفاع الوطني الأول

ورأى الكاتب محمد سمية مدير مركز الصاخور الثقافي العربي أن التراث اللامادي يشكّل الهوية الثقافية والحضارية للأمم والشعوب، وهو خط الدفاع الأول في المنظومة الدفاعية للحروب المعاصرة، ومن هنا تأتي أهمية الكتاب والمكتبات بصفتها مخزوناً آمناً للحفاظ على التراث الفكري والرصيد الحضاري للمجتمع.

وتابع: إعادة البناء تبدأ ببناء الإنسان المشكّل لبناء المجتمع، ولذلك، تبرز أهمية إعادة تأهيل دار الكتب الوطنية كصرح ثقافي حضاري شامخ راسخ، يضم عدداً كبيراً من أمهات الكتب والموسوعات التاريخية والعلمية والأدبية وأرشيفاً من الدوريات والمجلات والوثائق القيمة، توالت على إدارتها منذ افتتاحها شخصيات ثقافية تعتبر نجوماً معرفية وإبداعية في الفضاء العربي، وزارها أعلام الأدب والفكر العربي وأقاموا فيها أمسيات ثقافية ومحاضرات، كما أهداها العديد مكتباتهم الخاصة، وأبرزهم العلامة خير الدين الأسدي.

إشراقة متجددة

ولرؤية هذه الإشراقة المتجددة، من المتوقع أن تحضر الافتتاح شخصيات رسمية وثقافية وفنية وأدبية وفكرية وإدارية وسياحية واجتماعية من كافة أنحاء سوريتنا الحبيبة.

فارس في الظل.. غسان السباعي
مزارع يعرف أوان حصاد الألوان!



«البعث الأسبوعية» ـ رامز حاج حسين

أول الغيث.. نظرة

في ربيع عام ١٩٩٧، وفي الأول من نيسان المزهر، صدر العدد الغالي من مجلة «أسامة»، وكانت لي فيه أولى الخطوات: «مغامرات أبي حمدو» الأثيرة على قلبي، فسابقتُ فراشات البستان، وعبرت بردى بلا قوارب وأحلامي مبللة بشوق المعانقة الأول لعملي البكر. جلست في غرفة الراحلة دلال حاتم، اتظر احتضان المجلة بعد سيل الملاحظات والتوجيهات، وكان في الغرفة – مقابلاً مكان جلوسي – رجل أشيب اللحية يشبه جد «هايدي» – ويشبه جد كل واحد فينا – يبتسم بود، ويضيف ألقاً فوق ألق من ملاحظات وتوجيهات الفنان الحفّار، وشيخ كار في فن اللوحة التصويرية، غسان السباعي، قال لي مبتسماً بتواضع غنيّ: أنا أيضاً أحاول الرسم للأطفال، وهذا الغلاف من رسومي (كان الغلاف عبارة عن ملاك من تراب وطين لونه بني، ومزيج من أزرق دافئ يوشح ريش الأجنحة)، وكان يشع في عينيه فرح الدهشة، وكأنه يتلقف مثلي لوحته الأولى! تعلمت منه يومها الكثير، وبقيت أتعلم حتى رحل عنّا – رحمه الله – فقد كان من جميل الصدف أنه أستاذي في كلية الفنون، قسم الحفر والطباعة لمادة التصوير.

أذكر جيداً كيف كان يمسك ورق المشاريع الخاصة بلوحات التصوير. يجلس، ويرسم معنا، نحن طلابه، كأنه واحد منا، يطلق لنا أحصنة الخيال الخاص به، ويحكي لنا حكايات عن الفن وتأسيس المنظومة الفنية في سورية، فقد كان أحد الرواد في مجاله، وكان للوحاته أثرها الخاص وخصوصيتها المميزة في ذائقة المتلقي، وبالأخص تلك اللوحات الموجهة للطفل.

سألته يوماً، في لقاء جمعنا في مجلة «أسامة»، بعد سنوات طوال من تعارفنا الأول، عن سر مسحة الحزن وعمق النظرات في عيون شخوصه المرسومة، فقال لي: نحن معجونون من حزن على فوات كل لحظة لم ندرك أهميتها، ولم نكن قادرين على توظيفها بطريقة أجمل، وقد يكون شعوري الداخلي هذا منعكساً بلا إرادة على وجوه الشخوص التي أرسمها.

كان غسان السباعي متمرداً على كل مفهوم يواجهه عن القبح والشناعة، وكان يقول: لقد انحدر المستوى الفني كثيراً، وبتنا نعدّ الفنانين الذين يتقنون فن التصوير في اللوحة على أصابع اليدين!!

فكرة لم تكتمل

كان من المبشرين الأوائل بضرورة قيام معاهد مختصة لتعليم الرسم لقصص الأطفال، فاللوحة الطفولية لها مقومات خاصة رغم أنها ولدت من رحم اللوحة التشكيلية الأم، وكما كان الفنان غسان يقول عنها دائماً: «اللوحة الموجهة للطفل كالعروس الجميلة يفترض بالمشتغلين بها أن ينقدوها مهراً لائقاً، وتقام لها طقوس عرس خصوصية. لا يجب أ ن نمر عليها مرور الكرام، ولا يجب أن نتعاطى معها على أنها مجرد خطوط تجريدية بسيطة تسطح ذائقة الطفل، وتبعثر رغبته الفطرية في التنور من الوجبة اللونية المقدمة له».

تبني المرحلة

يوم استلمت مقاليد الإشراف الفني في المجلة الأم «أسامة»، دخل المجلة يوماً، وجلس إلى طاولتي وأنا اعمل على رسم بعض اللوحات للمجلة، وراح يناقشني ببعض الأمور المتعلقة بخصوص مهنة المراقبة والنقد للوحات الفنانين، وآلية التحكيم لمقاربتها للنص، ثم ابتسم لي، وقال: كم عمرك؟ فقلت له: أنا من مواليد عام ١٩٧٦! فضحك وقال: عمر شهادة الدكتوراه الخاصة بي أكبر من عمرك، كل من دخل من هذه الغرفة تركت فيه «أسامة» بصمة، فاعمل على أن تكون بصمتك محبة زملائك!

رحيل مر

الزيارات المتكررة، لاحقاً، لمقر مجلة «أسامة» كانت تفتح، مع إطلالة الفنان غسان السباعي، أبواب حوارات غنية وثرية بمفرداتها. كان يجود علينا بذكرياته الجميلة عن مراحل التأسيس للمجلة، وعن خطوطه الأولى مع الراحلة دلال حاتم، وكيف كان ذاك المقر الجميل صالونهم الثقافي المميز للاجتماع، والعمل على تطوير ثقافة الطفل، وإغناء مفرداته اللغوية والبصرية، بكل ما يستطيعون من فن وأدب.

غادرنا غسان سباعي وما زال في ريَش فرشاته بعض نبض لم يخفق، وفي مزّاجة ألوانه بصيص لوحة كانت في خاطره. لا أدري!! ولكن أظن انه سيرسم امرأة تبتسم لفلاح يحمل حفنة من سنابل، وطفل صغير يومئ للشمس أن شموس فن الطفولة الأوائل أبهى من ضيائك.

تزيده الحالة النفسية سوءاً..

تعرَّف على مرض القولون العصبي وكيفية علاجه

القولون العصبي عبارة عن اضطراب هضمي يؤثر في الأمعاء الغليظة، وتصاحبه مجموعة من الأعراض المعوية التي تحدث معاً في العادة، وتختلف شدتها ومدتها من شخص لآخر. فإذا واجهت أعراض القولون العصبي ثلاث مرات شهرياً لمدة ثلاثة أشهر، فقد تكون مصاباً بالفعل بالقولون العصبي. ويمكن للقولون العصبي أن يسبب تلفاً معوياً في بعض الحالات، ولكنها حالة ليست شائعة، كما أن القولون العصبي لا يزيد من خطر الإصابة بسرطان الجهاز الهضمي، ولكنه يؤثر بشدة على نظام الحياة.

أعراض القولون العصبي

يصاحب القولون العصبي العديد من الأعراض المسببة للألم والإحراج، وتشمل:

- ألم في البطن، وهو أكثر الأعراض شيوعاً، وتحدث آلام في أسفل البطن بعد تناول الوجبة. حيث يؤثر القولون العصبي على كيفية عمل المخ والأمعاء معاً، فتتقلص الأمعاء أكثر من التقلص الطبيعي، وتؤدي تلك التقلصات المفرطة إلى التشنج والألم الشديد.
- انتفاخ في البطن، ويبدو حينها البطن منتفخاً بشكل واضح مع شعور بالضيق، والغازات الزائدة. قد يكون السبب أنّ القولون العصبي يسبب مشكلة مع البكتيريا في الأمعاء، فتتسبب البكتيريا في تخليق بعض السموم التي تسبب الغازات المفرطة.
- إمساك وإسهال، حيث يتسبَّب القولون العصبي في تغيير عادات الأمعاء والبراز، فقد يكون لديك إما الإسهال أو الإمساك أو بالتناوب.

وأعراض القولون العصبي ليست دائماً ثابتة، ومع ذلك فإن بعض الناس لديهم أعراض مستمرة.

وغالباً ما تتفاقم الأعراض بعد تناول الطعام، وتستمر يومين إلى أربعة أيام، ثم تتحسن أو تختفي تماماً. وتزداد أعراض القولون العصبي لدى النساء في فترات الحيض، كما تزيد عند البعض في فترات الحمل.

أسباب الإصابة

السبب الدقيق للإصابة بالقولون العصبي غير معروف، ولكن قد يكون بسبب شدة حساسية القولون أو بسبب الجهاز المناعي. وبالنسبة لكثير من الناس، فإن مفتاح التحكم في أعراض القولون العصبي هو تجنب نشاطه. ذلك أن بعض الأطعمة، وكذلك التوتر والقلق يمكن أن تكون مسببات لأعراض القولون العصبي لكثير من الناس.

ويزيد الإجهاد من أعراض القولون العصبي، حيث يؤثر الإجهاد على الأعصاب، فيجعل الجهاز الهضمي مفرط النشاط، كما يتسبب القلق والتوتر في ظهور أعراض القولون العصبي. وقد يكون للعوامل الوراثية، وكذلك مستويات الهرمونات المختلفة، دور في الإصابة بالقولون العصبي أيضاً. وربما يكون الجهاز العصبي المركزي لا يمتلك القدرة الكاملة على التحكم في الجهاز الهضمي كذلك، من الممكن أن يصبح الشخص مصاباً بالقولون العصبي، بعد تعرضه لعدوى بكتيرية أو فيروسية شديدة في الأمعاء نتجت عنها هجمة إسهال شديدة.

أطعمة

وتعمل بعض الأطعمة كمنشطات لأعراض القولون العصبي، ومع ذلك قد يكون لبعض هذه الأطعمة تأثير أكبر من غيرها، كما تختلف التأثيرات من شخص لآخر.

بالنسبة للبعض، يمكن للتغيرات الغذائية أن تقطع شوطاً طويلاً في المساعدة في تخفيف الأعراض. ونظراً لاختلاف أعراض القولون العصبي بين الأشخاص الذين يعانون من هذه الحالة، يجب أن تختلف طرق تغيير النظام الغذائي ولا يوجد نظام غذائي خاص بالقولون العصبي يناسب الجميع، لذلك قد يحتاج الشخص إلى التجربة والخطأ لتحقيق نظام غذائي مثالي.

ولكن، غالباً ما تكون الأعراض أسوأ بعد تناول بعض المنتجات، مثل الحليب أو الشوكولاتة أو الكحول، كذلك تتسبب بعض الفواكه والخضراوات في سوء الأعراض مثل الفاصوليا والبصل والجزر والموز والمشمش والخوخ والخبز والمعجنات والعلكة الخالية من السكر والمشروبات التي تحتوي على الكافيين.

أما عن علاقة الألياف بالقولون العصبي، فيحتاج بعض الأشخاص الذين يعانون من القولون العصبي إلى زيادة استهلاكهم للألياف، في حين يتعين على الآخرين استهلاك كميات أقل. ويمكن أن يساعد مستوى متوازن مناسب من الألياف في النظام الغذائي على تعزيز الهضم الصحي.

علاج

لا يوجد علاج للقولون العصبي، فالأدوية الموجودة تستخدم لتخفيف الأعراض فقط، وبالإضافة للأدوية يطلب الأطباء تغيير نمط الحياة، ويكون هذا عبر:

- المشاركة في ممارسة الرياضة بانتظام.
- تقليل تناول المشروبات التي تحتوي على الكافيين.
- تناول وجبات أصغر.
- تناول الشوفان لتقليل الغازات والانتفاخ.
- ممارسة التأمل لتقليل التوتر والإجهاد.
- تجنب تناول الأطعمة المقلية والحارة.
- تجنب المشروبات الغازية والسكرية.
- شرب ما يكفي الجسم من السوائل.

وإذا لم تتحسن الأعراض من خلال العلاجات المنزلية، مثل نمط الحياة أو التغييرات الغذائية، فقد يقترح الطبيب تناول الأدوية. وتقلل الأدوية المضادة للتشنج من تقلصات وألم البطن عن طريق استرخاء العضلات في الأمعاء. كذلك، الأدوية المضادة للإسهال، والأخرى المضادة للإمساك يمكنها تخفيف حدة الأعراض.

سيكولوجية السلوك القهري..

هكذا تختلف الدوافع القهرية عن الإدمان والعادات السيئة

السلوك القهري هو فعل ما يشعر الشخص بأنه «مضطر» أو مدفوع إلى فعله مراراً وتكراراً. في حين أن هذه الأفعال القهرية قد تبدو غير منطقية أو لا فائدة منها، وقد تؤدي إلى عواقب سلبية، فإن الفرد الذي يعاني من هذا الإلحاح يشعر بأنه غير قادر على إيقاف نفسه. ولكن كيف نفرق بين السلوك القهري والعادة أو حتى الإدمان؟

ما هو السلوك القهري؟

يمكن أن يكون السلوك القهري فعلاً جسدياً، مثل غسل اليدين أو قفل الباب، أو نشاطاً عقلياً، مثل عد الأشياء أو حفظ أرقام الهواتف، وعندما يصبح سلوكاً غير ضار أو مستهلكاً لدرجة أنه يؤثر سلباً على الذات أو على الآخرين، فقد يكون أحد أعراض اضطراب الوسواس القهري.

السلوك القهري مقارنة بالإدمان

ويختلف السلوك القهري عن الإدمان؛ فالأول عبارة عن رغبة جامحة (أو شعور بالحاجة الجسدية) لفعل شيء ما، بينما الإدمان هو اعتماد فيزيائي أو كيميائي على مادة أو سلوك.

يستمر الأشخاص الذين يعانون من إدمان متقدم في سلوكهم الإدماني، حتى عندما يدركون أمدى إضرار سلوكهم بأنفسهم والآخرين.

وربما يكون إدمان الكحول وتعاطي المخدرات والتدخين والقمار من أكثر الأمثلة شيوعاً للإدمان.

فرقان رئيسيان

هناك فرقان رئيسيان بين الإكراه والإدمان هما المتعة والإدراك.

في ما يتعلق بالمتعة: نادراً ما تؤدي السلوكيات القهرية، مثل تلك المرتبطة باضطراب الوسواس القهري، إلى الشعور بالمتعة، عكس الإدمان. وعلى سبيل المثال، الأشخاص الذين يغسلون أيديهم قسرياً لا يستمتعون بذلك. على النقيض من ذلك، فإن الأشخاص الذين يعانون من الإدمان «يريدون» استخدام المادة أو الانخراط في السلوك، لأنهم يتوقعون الاستمتاع بها.

وتصبح هذه الرغبة في المتعة أو الراحة جزءاً من دورة الإدمان الدائمة، حيث يعاني الشخص من أعراض الانسحاب الناجمة عن عدم استهلاك المادة الكيميائية المعينة أو الانخراط في السلوك.

في ما يتعلق بالإدراك: عادة ما يكون الشخص المصاب باضطراب الوسواس القهري على دراية بسلوكياته وينزعج من عدم معرفة السبب المنطقي للقيام بها.

من ناحية أخرى، غالباً ما يكون الأشخاص الذين يعانون من الإدمان غير مدركين أو غير مهتمين بالنتائج السلبية لأفعالهم.

وكما هو الحال في مرحلة إنكار الإدمان، يرفض الأفراد الاعتراف بأن سلوكهم ضار، وبدلاً من ذلك «يستمتعون فقط». وفي كثير من الأحيان، ينتهي الأمر إلى الأمر عواقب وخيمة مثل القيادة في حالة سُكر، أو الطلاق، أو خسارة العمل ليصبح المدمن على دراية بعواقب أفعاله.

وماذا عن العادات؟

على عكس السلوك القهري والإدمان، فإن العادات هي أفعال تتكرر بانتظام وبشكل تلقائي.

وعادةً ما تتطور العادات بمرور الوقت، من خلال عملية طبيعية تسمى «التعود»، حيث تصبح الإجراءات المتكررة التي يجب أن تبدأ بوعي، في نهاية المطاف غير واعية، ويتم تنفيذها بشكل اعتيادي دون تفكير محدد.

وعلى سبيل المثال، يحتاج الأطفال التذكير بتنظيف أسنانهم بالفرشاة، ثم تنمو لتصبح عادة يومية.

ولكن قد تتحول بعض هذه العادات إلى سلوكيات ضارة، كالمبالغة في التمارين الرياضية، وتؤدي بعض العادات الأخرى إلى التقاطع مع درب إدمان الكحول أو المخدرات غيرها. وقد تتطور عادة تدخين السجائر إلى إدمان طويل الأمد، الأمر الذي يضر بالصحة، وهكذا دواليك.

لكن الفرق بين العادة والسلوك القهري هو القدرة على الاختيار، إذ يستطيع الإنسان أن يختار التوقف عن عادة سيئة أو اختيار البدء بعادة صحية، عكس الوسواس القهري.

السلوك القهري الخارج عن السيطرة

الأكل القهري: عندما يلجأ المريض إلى تناول الطعام بشراهة للتنفيس عن غضب ما أو التعامل مع أمر يقلقه، فلا يستطيع السيطرة على كمية الأكل.

التسوق: وهو سلوك قد ينتهي بصاحبه بمتاعب مالية وديون.

تفقّد الحاجيات: وهو أمر متواصل يجبر صاحبه على تفقد المعدات الكهربائية أو قفل السيارة أو البيت، وهو نابع من شعور بالخوف وقلة الأمان.

التخزين: وهو شراء وتخزين أشياء فوق الحاجة بحيث لا يفسح مجالاً للحركة بحرية داخل المنزل.

القمار: وهو ببساطة عدم القدرة على مقاومة الرغبة في القمار. حتى عند الربح، لا يستطيع المقامر القهري التوقف، الأمر الذي ينتهي بمشاكل شخصية ومادية واجتماعية تدمر حياته.

النشاط الجنسي: يُعرف السلوك الجنسي القهري أيضاً باسم اضطراب فرط النشاط الجنسي، ويتسم بالمشاعر والأفكار والرغبات والسلوكيات المستمرة حول أي شيء متعلق بالجنس.

وفي حين أن السلوكيات المتضمنة يمكن أن تتراوح بين السلوكيات الجنسية العادية وتلك غير القانونية أو التي تعتبر غير مقبولة أخلاقياً وثقافياً، يمكن أن يسبب هذا الاضطراب مشاكل في العديد من مجالات الحياة.

متى يصبح السلوك القهري وسواساً قهرياً؟

اضطراب الوسواس القهري هو شكل من أشكال اضطراب القلق الذي يسبب شعوراً متكرراً غير مرغوب فيه أو فكرة ضرورة القيام بعمل معين بشكل متكرر «مهما كان الأمر».

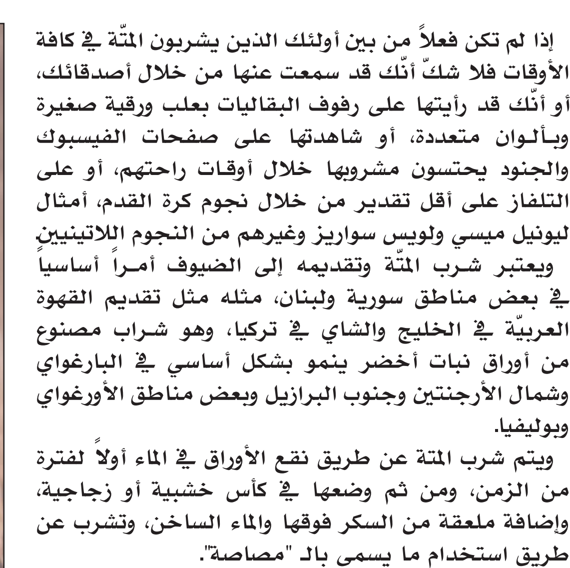
في حين أن العديد من الأشخاص يكررون سلوكيات معينة بشكل قهري، فإن هذه السلوكيات لا تتدخل في حياتهم اليومية وقد تساعدهم حتى في تنظيم يومهم من أجل إكمال مهام معينة.

ومع ذلك، فإن الأشخاص الذين يعانون الوسواس القهري يعانون من هذه المشاعر المرهقة، لدرجة أن الخوف من الفشل في تطبيقها المتكرر يجعلهم يمرضون جسدياً.

ورغم أن هناك العديد من الخصائص التي تجمع بين السلوك القهري والإدمان والعادات، فإن الإدمان والعادات يختلفان عن السلوكيات القهرية.

ويساعد فهم هذه الاختلافات في اتخاذ الإجراء المناسب أو البحث عن العلاج.

تفيد في حرق الدهون وتزيد طاقة الجسم وتعمل كمضاد للأكسدة.. كيف وصلت المتة إلى سورية ولبنان؟



إذا لم تكن فعلاً من بين أولئك الذين يشربون المتّة في كافة الأوقات فلا شكّ أنّك قد سمعت عنها من خلال أصدقائك، أو أنّك قد رأيتها على رفوف البقاليات بعلب ورقية صغيرة وبألوان متعددة، أو شاهدتها على صفحات الفيسبوك والجنود يحتسون مشروبها خلال أوقات راحتهم، أو على التلفاز على أقل تقدير من خلال نجوم كرة القدم، أمثال ليونيل ميسي ولويس سواريز وغيرهم من النجوم اللاتينيين.

ويعتبر شرب المتّة وتقديمه إلى الضيوف أمراً أساسياً في بعض مناطق سورية ولبنان، مثله مثل تقديم القهوة العربيّة في الخليج والشاي في تركيا، وهو شراب مصنوع من أوراق نبات أخضر ينمو بشكل أساسي في البارغواي وشمال الأرجنتين وجنوب البرازيل وبعض مناطق الأورغواي وبوليفيا.

ويتم شرب المتة عن طريق نقع الأوراق في الماء أولاً لفترة من الزمن، ومن ثم وضعها في كأس خشبية أو زجاجية، وإضافة ملعقة من السكر فوقها والماء الساخن، وتشرب عن طريق استخدام ما يسمى بالـ "مصاصة".



المتّة تاريخياً

ويعود تاريخ شرب المتّة في قارة أمريكا الجنوبيّة إلى ما قبل الاستعمار الإسباني، وكان مشروباً أساسياً لدى شعب الغواراني، الذي عاش فيما يعرف الآن باسم الباراغواي وأجزاء من الأوروغواي وبوليفيا والأرجنتين والبرازيل، وفقاً لما قاله الموقع الخاص بالمتةYerba Matero . وتقول إحدى الروايات إنّ الغوارانيون قاموا بشرب هذه الأوراق إيماناً بأسطورة قديمة لديهم تقول إنّ "إلهة القمر والغيوم" نزلت في يوم من الأيام إلى الأرض لتزورهم، لكن الفلاحين لم يكونوا في الغابة ليساعدوها، فحاول فهد الانقضاض عليها قبل أن يتمكن عجوز يسكن هناك من مساعدتها، فقدمت له "المتّة" كعربون شكر له.

وفي القرن السابع عشر، قام الإسبان بحظر المتة، قبل أن يقوموا لاحقاً بالترويج لها بعد معرفتهم لفوائدها الكثيرة.

أمّا حول تسميتها بالمتة فهناك فرضيات مختلفة، تقول إحداها إنّ شعب الغواراني كان يستخدم كلمة ca'iguá، والتي تعني "القرعة" التي يشرب بها المشروب، في حين كان شعب الكيتشوا الذي يعيش في ذات المنطقة يستخدم المعنى ذاته، ولكن بمصطلح آخر وهو "Mati"، وقد اختار الإسبان المصطلح الآخر لسهولته.

كيف وصلت المتّة إلى سورية ولبنان؟

تعتبر قارة أمريكا الجنوبية، أو كما يطلق عليها أيضاً أمريكا اللاتينية، إحدى أكبر المناطق التي يعيش فيها العرب، خاصة من سورية ولبنان، حيث تتراوح تقديرات أعدادهم بين ١٧ إلى ٣٠ مليوناً، يعيش جلّهم في الأرجنتين والبرازيل. وقد بدأت هجرة السوريين واللبنانيين إلى أمريكا اللاتينية من ١٨٦٠ حتى ١٩١٢، بسبب العديد من الأحداث الرئيسية، ومنها الحرب الأهلية اللبنانية في ١٨٦٠، وتمرّد حوران في ١٩٠٩، والحرب العثمانية - الإيطالية في ١٩١٢، عندما كانت سورية ولبنان يخضعان للاحتلال العثماني، وأيضاً خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، ومع بدء الانتداب الفرنسي على سورية مطلع العشرينيات من القرن الماضي.

ويقول المؤرخون إنّ أسلاف السوريين واللبنانيين المهاجرين بدأوا في سبعينيات القرن الماضي في زيارة بلدانهم، بسبب الانكماش الاقتصادي الذي عانت منه دول أمريكا اللاتينية في تلك الفترة، فنقلوا معهم عادة مشروب المتّة.

وفي الوقت الحاضر، تعتبر سورية أكبر مستورد للمتة في العالم، إذ تقدّر كمية المتّة الواردة إلى سورية بنحو ٢٣ ألف طن سنوياً، رغم الحالة الاقتصادية الصعبة التي تعيشها البلاد بسبب الحرب والدمار والحصار الاقتصادي الغربي، في حين يستورد لبنان نحو ألف طن سنوياً. وتعتبر مناطق جبل العرب والساحل وبعض مناطق ريف دمشق في سورية وجبال الشوف في لبنان أكثر المناطق استهلاكاً للمتة.

فوائد المتة

بعيداً عن طعمه اللذيذ، لمشروب المتّة فوائد كثيرة لاحتوائه على العديد من العناصر الغذائية، فهو غني بمضادات الأكسدة، حيث تحتوي أوراق المتة على العديد من العناصر الغذائية مثل الزانثين الذي يعمل كمنشط، ومثل الكافيين والثيوبرومين، حيث تعمل مشتقات الكافيين كمضادات للأكسدة، وهي المشتقات نفسها المتواجدة في الشاي، إضافة إلى الصابونين والبوليفينول، وهي مركبات لها خصائص معينة مضادة للالتهابات وتخفض الكوليسترول.

ومن المثير للاهتمام أن قوة مضادات الأكسدة الموجودة في المتة أكبر من تلك الموجودة في الشاي الأخضر، علاوة على أنّها تحتوي على ٧ من أصل ٩ أحماض أمينية أساسية، وأيضاً كل الفيتامينات والمعادن التي يحتاجها الجسم يومياً.

زيادة الطاقة والتركيز العقلي

يحتوي كوب واحد من المتة على ٨٥ ملغ من الكافيين، أي أقل ما يحتويه فنجان القهوة، وأكثر من الشاي، لذلك تعتبر المتة من المشروبات التي تزيد من مستويات الطاقة في الجسم وتقلل شعور التعب.

كما يمكن أن يؤثر الكافيين في المتة على مستويات جزيئات إشارات معينة في الدماغ، ما يجعلها مفيدة بشكل خاص للتركيز العقلي.

بالإضافة إلى ذلك فإن أولئك الذين يستهلكون المتة بانتظام يرون في كثير من الأحيان أن المتة تعزز اليقظة، مثل القهوة تماماً، ولكن دون آثار جانبية.

تعزز الأداء البدني

ونظراً لأن المتة تحتوي على كمية معتدلة من الكافيين، فإن أولئك الذين يشربونها يمكنهم توقع فوائد الأداء البدني مثل تحسن تقلصات العضلات، وتقليل التعب، وبالتالي تحسين الأداء الرياضي بنسبة تصل إلى ٥٪.

وتشير إحدى الدراسات إلى أن أولئك الذين أعطوا كبسولة ١ غ من أوراق المتة المطحونة، قبل التمرين مباشرة، أحرقوا ٢٤٪ من الدهون أثناء ممارسة التمارين متوسطة الشدة.

تحمي من العدوى

وقد يساعد مشروب المتة في منع العدوى من البكتيريا والطفيليات والفطريات؛ فقد وجدت دراسة أجريت على أنبوب الاختبار أن جرعة عالية من مستخلص المتة قد عطلت الإشريكية القولونية، وهي بكتيريا تسبب أعراض التسمم الغذائي مثل تقلصات المعدة والإسهال.

كما قد تمنع المركبات الموجودة في المتة الملاسيزية فورفور، وهي فطريات مسؤولة عن الجلد المتقشر وقشرة الرأس، وبعض الطفح الجلدي.

تعزز جهاز المناعة

وتحتوي المتة على مادة الصابونين، وهي مركبات طبيعية ذات خصائص مضادة للالتهابات،

إضافة إلى أنها توفر كميات صغيرة من فيتامين C وفيتامين H والسيلينيوم والزنك، ويمكن لمضادات الأكسدة هذه أن تقوي جهاز المناعة لديك وتعزز الصحة.

تخفف الوزن ودهون البطن

وإذا سألت أحد مستهلكي المتة الدائمين عن أبرز فوائدها، سيقول لك إنها تخفف الوزن وتساعد على حرق دهون البطن.

وقد يبدو الأمر صحيحاً، إذ تشير الدراسات إلى أن المتة قد تقلل الشهية وتعزز عملية الأيض، ما قد يساعد في إنقاص الوزن. كما يبدو أنها تقلل العدد الإجمالي للخلايا الدهنية، وتقلل من كمية الدهون الموجودة بها.

علاوة على ذلك، تؤكد دراسة استمرت ١٢ أسبوعاً على الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن، أن أولئك الذين تناولوا ٣ غرامات من مسحوق المتة، يومياً، فقدوا ٠,٧ كغ من وزنهم وسطياً.

كما قاموا بتقليل نسبة الخصر إلى الورك بنسبة ٢٪، ما يشير إلى فقدان دهون البطن.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- صحابي من الحكماء الفرسان القضاة اشتهر بالشجاعة وهو أحد الذين جمعوا القرآن الكريم حفظاً.
٢- من الأنبياء - يميتهم.
٣- متحير - علا وارتفع - برر /م/.
٤- ضائع وضال - لمع.
٥- مرض صدري - نجيع - من الطيور.
٦- وضع خلسة - معركة انهزم بها نابليون بونابرت.
٧- من هم من سن وعمر واحد - نهراه ومنعاه/م/.
٨- حارة /م/ - متشابهان - ثلثا (مزاد).
٩- اتكأ واتكل - للنداء.
١٠- سواد الليل وظلمته - المتسكع.
١١- من الحشرات المفيدة - مايكتم - متشابهان.

عمودي:

١- عاصمة أوروبية - نعم بالروسية.
٢- عاصمة أوروبية - أقدّر وأحترم.
٣- عاصمة أوروبية /م/ - أول الشباب.
٤- متشابهان - منطقة خضراء في البادية.
٥- عمل بتعب وجدّ - انحنى.
٦- دوام وبقاء - غيّر.
٧- علم مؤنث بمعنى المطر الضعيف والصغير القطر - خاف - ضرب من الجنون.
٨- أرشد - الطري واللين والنضر /م/ - وفّر واقتصد.
٩- تناول الطعام - عبور /م/.
١٠- رحّب - أرض تحيط بها المياه من كل جوانبها.
١١- قائد وأمير عربي اشتهر بالكرم والشجاعة ويضرب به المثل في الجود.

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1											■
2					■						
3				■				■			
4					■				■	■	
5				■			■				
6			■							■	
7						■					
8		■			■			■			
9	■						■		■		
10				■							
11						■			■		

الحل السابق

أفقي:

١- كارل لينيوس.
٢- الطنان - أبهر /م/.
٣- بال - وجدان.
٤- ري /م/ - اسحاق - أف.
٥- تنين - نبي.
٦- سبب - ليت- أجر/م/.
٧- دجى - يشابه.
٨- شلل - أعني.
٩- نو- دوللي.
١٠- مال- (هـ ي د)- سري.
١١-- البابليون.

عمودي:

١- كابيتسا - نما.
٢- الأرنب - شوال.
٣- رطل - يبدل - لب.
٤- لن - أن - جلد.
٥- لاوس - (ل ى) - وهب.
٦- ينجح - عليل.
٧- دانتي - لدي.
٨- يراقب - شاي.
٩- وهن - يراع - سن.
١٠- سب - جبن.
١١- الفراهيدي.

الكلمة المفقودة

يا زارعين النوم فينا والرجا — نحن النيام ومثلكم من يحرس
إن نمت نوماً هانئاً فبفضلكم — أو قمت يوماً غيركم من يغرس
آملاً بأن بلادنا محمية — وترابها بدمائكم يتقدس
خوذاتكم في الحر ظل لهيبنا -

هـ	ف	ب	ف	ض	ل	ك	م	ج	م	ق	ا
ا	آ	ل	هـ	ي	ب	ن	ا	و	ح	م	و
ن	م	و	ت	ر	ا	ب	هـ	ا	م	ت	ف
ء	ل	خ	و	ذ	ا	ت	ك	م	ي	ب	ي
ا	ا	ب	د	م	ا	ء	ك	م	ة	ا	ي
ب	ل	ا	د	ن	ا	ل	ا	ج	م	ن	ا
و	م	ث	ل	ك	م	ظ	ل	ي	ن	ي	ز
ن	ي	ت	ق	د	س	ل	ح	و	ي	ح	ا
ح	ا	ل	ن	ي	ا	م	ر	م	و	ر	ر
ن	ن	م	ت	ي	غ	ر	س	ا	م	س	ع
ا	ن	غ	ي	ر	ك	م	م	ا	ا	م	ي
ف	ي	ن	ا	ا	ل	ن	و	م	ل	ن	ن

المفقودة مؤلفة من سبعة أحرف: ضابط بحري سوري استشهد أثناء التصدي للعدوان الثلاثي على مصر ودمر البارجة الفرنسية جان بار.

الحل السابق:
سليمان العيسى

الأبــراج

الحمل: إذا كنت تريد القيام بعمل هام فالأفضل أن تؤجله حتى الشهر القادم حتى تبتعد جميع التيارات السلبية من حولك وتعود الأمور إلى نصابها. عاطفياً: أفصح عن رأيك بطريقة واضحة ولا تدع مجالاً للشك أو لسوء تفاهم بخصوص مسألة تخص علاقتك مع الحبيب.

الثور: تتحقق بعض أهدافك بسهولة وتدخل مرحلة من التغيير والتجديد في الحياة العملية. كن واثقاً من نفسك ولاتتراجع أمام أية صعوبات قد تواجهك. عاطفياً: لاتدع الأجواء الخارجية تؤثر سلباً على مجرى حياتك العاطفية وكن أكثر إيجابية عند مناقشة الأمور مع الحبيب.

الجوزاء: تتحضر لفترة غنية بالنشاط والعمل وتكون متميزاً في أدائك وقد تعرف مفاجآت سارة لم تكن بالحسبان. عاطفياً: تتألف حياتك العاطفية من جديد ويدخل الحب قلبك وتعرف أوقاتاً من السعادة والاستقرار طالما انتظرتها.

السرطان: تحسن التيارات الفلكية وضعك المهني وتخرج حياتك المهنية من الروتين المعتاد وتكون مدعوما من المحيطين والمقربين. عاطفياً: تبدو واثقاً من نفسك وترغب في مصارحة الحبيب بمشاعرك. كن جريئاً ولا تتردد في اتخاذ الخطوة الأولى.

الأسد: كن مندفعاً في عملك ولا تدع المتشائمين يؤثرون عليك سلباً خاصة وأن هناك فرصة ثمينة عليك استثمارها جيداً. عاطفياً: عليك مراعاة شعور الحبيب فالكلام القاسي يؤثر سلباً على علاقتك به. مفاجأة سارة تلوح في الأفق.

العذراء: تسير أوضاعك المهنية نحو التحسن وتحظى خطواتك بالدعم والنجاح. اعتمد على نفسك ولا توكل المهمات الأساسية للآخرين. عاطفياً: إذا لم تكن مرتبطاً فالفترة الحالية مناسبة للتعرف على شخص يبادلك العاطفة. لا تدع الماضي يؤثر عليك سلباً.

الميزان: كن أكثر دقة في حساباتك المالية فلا تعمد إلى المجازفة بها وامتنع عن شراء بعض الحاجيات إذا لم تكن ضرورية وكن قنوعاً فالقناعة كنز لا يفنى. عاطفياً: هناك تقلبات و تطورات في حياتك العاطفية وعليك إعادة الأمور إلى نصابها قبل فوات الأوان.

العقرب: الأجواء ممتازة لاتخاذ مبادرات وخطوات تسهم في تحسين وضعك المهني واستفد من الأيام الأكثر حظاً خلال هذا الشهر. عاطفياً: ركز اهتمامك على الشؤون العاطفية ولا تدع العمل يأخذ كل وقتك فهناك من بحاجة إليك خاصة في هذه الفترة.

القوس: حاول ترتيب أوضاعك المالية والمهنية كي لاتضطرإلى طلب المساعدة من أحد ومن الآفضل عدم القيام بمشاريع جديدة في الوقت الحالي. عاطفياً: الأجواء العاطفية إيجابية وعلاقتك مع الشريك في أفضل حالاتها. لا تنس ما وعدته به مؤخراً.

الجدي: باستطاعتك تحقيق نتائج مهمة إذا ضاعفت جهودك وعالجت بعض الأمور العالقة فلا تتباطأ ولا تفوت على نفسك الفرصة الثمينة. عاطفياً: تتبدد بعض الغيوم وتعود أجواؤك العاطفية إلى صفائها وتكون الأيام القادمة أكثر راحة واستقراراً.

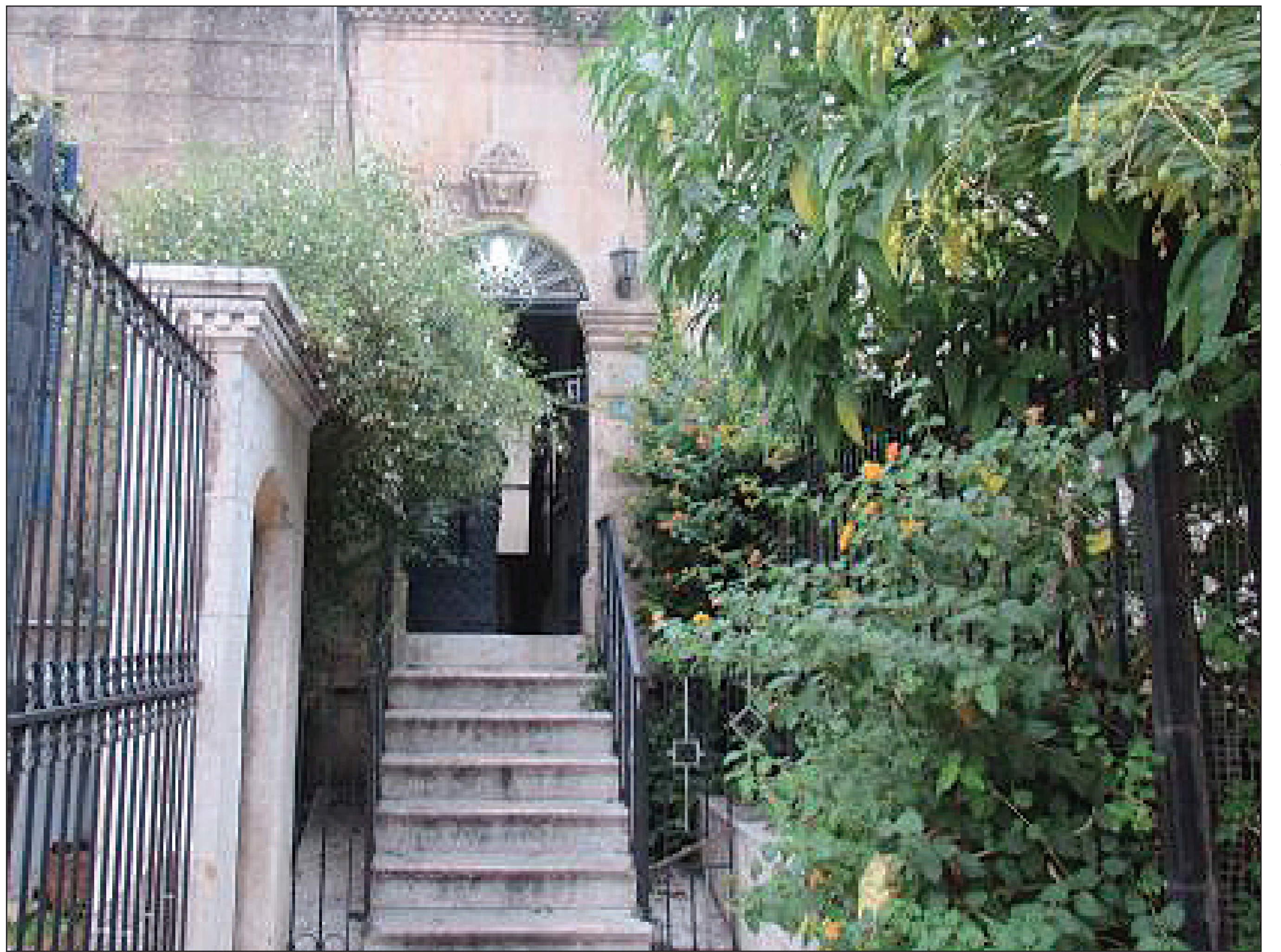
الدلو: تبدأ بقطف ثمار جهودك السابقة وتكون على موعد مع تحسن وانفراج في الأوضاع المادية. نظم مصاريفك وابتعد عن الإسراف. عاطفياً: تتسارع وتيرة الأحداث وتتلقى أخباراً سارة تغمرك بطاقة إيجابية تجعل علاقتك الجديدة أكثر سعادة وتألقاً.

الحوت: كن واثقاً من الأجواء الداعمة لك ولا تضيع على نفسك الفرصة المناسبة لتحقيق أمنية طالما انتظرتها وأصغ إلى أصحاب الخبرة. عاطفياً: عليك أن تكون أكثر مرونة في تعاطيك مع المسائل الطارئة كي لا تتعرقل الأمور الجيدة بوجهك.

البعث
الأسبوعية

المكتبة الروحية بحلب.. سعادة الإنسان في ارتقائه!!

"البعث الأسبوعية"
ـ غالية خوجة



ما زال التاريخ الحلبي الحديث المعاصر يفتخر بحضور الكتاب في كل الأمكنة المتوقعة وغير المتوقعة، وما زالت المعالم التاريخية والأثرية شاهدة على هذا الحضور، ومنها مكتبات الكنائس التي لا تستغني عن الكتب لقيمتها الهامة، وكلماتها التي تنبت بين عقول الأجيال، بدءاً بمرحلة الطفولة مروراً بمرحلة اليفاعة والشباب وصولاً إلى الأعمار المختلفة.

وتبرز المكتبة الروحية بحلب كمكتبة متفردة بخصوصيتها ضمن جوقة هذه المكتبات المتنوعة، كونها بدأت بجهود خاصة ومبادرة شخصية موجهة بفائدتها للعامة، أسسها الأب الخوري يوسف جمل، عام ١٩٥٦، لتكون مكتبة عامة للكنيسة، محققاً حلمه الذي بدأ معه مذ كان في مدرسة "القديسة حنة" في القدس، وتبلور هذا الحلم عام ١٩٣٨، عندما ارتسم كاهناً في حلب، منطلقاً من مقرها الحالي بالعزيزية، عام ١٩٦٨، بثلاثة آلاف كتاب من مقتنياته الخاصة باللغتين العربية والفرنسية، ثم بدأ يضيف إليها، ويقتني العناوين من داخل سورية وخارجها، ويستقبل من المتبرعين، لتكون جميع الكتب تحت تصرف القراء، إلى أن وصلت عناوينها لأكثر من ٤٠ ألف عنوان بين العربية والفرنسية والإنكليزية.

ومنذ عام ١٩٧٦، تابع الأب حكمت جاموس ما بدأه المؤسس يوسف جمل، وواصل منهجيته مستمراً في تحديث الكتب والأنشطة والفعاليات، وكذلك فعل الأب بيير المصري بعد سلفه جاموس، متابعاً الضوء الروحي في إدارة المكتبة التي أضافت لرفوفها صفحات على السوشال ميديا، وحولت مضمونها إلى مكتبة افتراضية، مبوّبة ضمن اثني عشر تصنيفاً: آداب ولغة، فلسفة، ديانة مسيحية، الإسلام وأديان العالم، علم النفس التربية، علوم اجتماعية، تاريخ وجغرافيا، سياسة واقتصاد، علوم طبيعية وطبية، فنون، قانون، مراجع عامة.

ومنذ تأسيس المكتبة ومبدأ الاستعارة قائم على قاعدة "ادفع ثمن كتاب واقرأ طوال العام"، ولا بد أن نذكر بأن عدد المشتركين بلغ الألف عام ١٩٧٥، وازدادت استعارة الكتب مع جائحة كورونا، إضافة إلى القراءة الالكترونية.

والملفت أن مبنى المكتبة لوحة معمارية جذابة تذكّرنا ببيوتنا العريقة القديمة، بتوزيعه الداخلي الكلاسيكي، المطل بكليته على باحتها ونوافذها المشرعة على السماء والمطر والشمس والناس والكتب والتراتيل، والمشرعة، من منظور آخر، على الهدوء المحيط بالمكان، تماماً مثل الأشجار والنباتات وهي تتلفّت من سور المبنى الخارجي، أو وهي تفرح بقدوم الزائر ناثرة طمأنينة زرقاء في مكانها الداخلي المنسجم مع غرفه الموزعة إلى غرفة مطالعة، وغرفة للكتب بعناوينها ومواضيعها المتنوعة، وغرفة لكتب الأطفال، وغرفة للأفلام والتسجيلات والأرشيف الموسيقي، إضافة إلى الأقبية المنشغلة بعروض الأفلام، وألعاب الأطفال مثل الشطرنج والألعاب الحركية.

وتولي المكتبة أهمية للفعاليات والأنشطة الاجتماعية الأخرى مثل الرحلات والزيارات الأثرية والدينية، والورشات التثقيفية والقرائية، فتبدو وكأنها ناد ثقافي، كما تتمتع بمجال حيوي نشط تتكامل فيه الحياة الثقافية والروحية من خلال ما تضمه من كتب ثقافية وعلمية وفكرية وفنية وفلسفية ودينية مسيحية وإسلامية وأدبية وتاريخية وعلمية ومعرفية ونادرة يعود تاريخ بعضها إلى العام ١٧٠٦، وجميعها مصنفة حسب محتويات المكتبة التي لم تنسَ الجرائد والمجلات والمجلدات.

وما إن تغادر المكتبة، حتى تسمع تراتيل جميلة ترددها الحجارة الأصيلة، كما تردد الأشجار حكمتها الدائمة: سعادة الإنسان تكمن في ارتقائه أخلاقياً، ثقافياً، علمياً، وروحياً؛ وهنا، يصطدم صوت هذه الحكمة مع صوت حكمة أخرى عابرة للعصور: "من عرف نفسه عرف الله"، ولنا أن نضيف لما قالتْه عرّافة "دلفي": "ومن عرف الله عرف ما عليه وما له، وعرف ما له وما عليه"، لأن المعرفة لا تكتمل إلاّ بالفعل الذي علينا أن نقدّمه كواجب، قبل أن نطالب بما لنا!!